

مغامرات شرلوك هولمز

سر الغواصة

ترجمة كمال أمين



١



سر الفواصة

جريمة قتل غامضة

للكاتب الكبير

سير

آرثر كونان دويل

ترجمة

كمال أمين



سر الفواصة

رقم الابداع بدار الكتب ٣٢٦٨ : ٨٧

ترقيم دولي ٢ - ١٠٨ - ٢٨٦ - ٩٧٧

المتورق فيج بالسودان : الخرطوم
مكتبة دار الفكر السوق المفتوح - عمارة الزيات الخرطوم
مكتبة العارث السوق المفتوح، عمارة الزيات الخرطوم
مكتبة باشري أم درمان - ص. ب. : ١١٧٥
المكتبة العالمية بالقاهرة

الفصل الأول



شعبو، شرلوك هولمز

في الاسبوع الثالث من شهر نوفمبر غشيت (لندن) سحابة
كثيفة من الضباب

ومرت ثلاثة أيام . . من الاثنين إلى الخميس . . استحال
عليها فيها أن تتي من نوافذ منزلنا في « شارع بيكر » أسطح
البيوت المجاورة .

وأمضى هولمز اليومين الثاني والثالث في كتابة بحث مطول
عن الموسيقى في القرون الوسطى إذ كان ولوعا بدراسة
الموسيقى . . والاستماع إليها .

وحين أقبل اليوم الرابع . . ورأينا أن ستار الضباب الكثيف
لا يزال يغمر الأرض والجو . . لم يعد في طاقة هولمز أن يروض
نفسه على الصبر داخل المنزل . . ويرم بالحياة الجامدة . .
الراكدة . . فأخذ يذرع قاعة الاستقبال جيئة وذهابا . . وقد
ثارت في نفسه الرغبة في العمل والكفاح .

وراح ينقر على المقاعد تارة . . والموائد تارة أخرى في حركة
عصبية . . كأنها يخفف بهذه الحركات عما يجيش في نفسه من
ضيق . . وملل .

واخيرا سألتني في لهفة :

أليس في الصحف يا واطسن ما يبعث على الاهتمام ؟

كان يعنى بالطبع أخبار الجرائم . . فالأخبار السياسية لم
تكن تهمة إلا قليلا . . والاضطرابات الثورية لم تكن تحرك في

نفسه شيئا من الاهتمام .

وكانت الصحف . . . في ذلك العهد . . . حافة بمثل هذه

الأخبار التي لم يكن هولمز يلقى بالا لها .

وأما أنباء الجرائم . . . فلم يكن منها إلا التافه . . . الضئيل

الشان الذي لا يبالي به المرء .

فلما أفضيت بهذا إلى هولمز زمجر . . . وقرض على أسنانه

حنقا . . . ورجع يتمشى جيئة وذهابا في القاعة .

ثم التفت نحوى . . . وقال في لهجة الرجل الرياضي الذي

أخطأه التوفيق في لعبة هامة يقوم بها :

- لعمري أن المجرم الانجليزى رجل كسول . . . لا يعرف كيف

يغتشم الفرصة السانحة . . . ارسل بصرى من النافذة

ياواطسون . . . وأنظر كيف تتراءى أشباح الناس في الطريق

غامضة . . . غير واضحة . . . يشتملها الضباب المعتم .

أن اللص أو القاتل يستطيع . . . في مثل هذا الجو . . . أن

يجوب (لندن) مستترا . . . منزويا . . . شأن الفهد في الغاية

المظلمة لا يزاه أحد . . . حتى يشب من أحشاء الظلام . . .

وينقض على فريسته . . . فكيف . . . كيف يفلت أى مجرم أحق

هذه الفرصة النادرة . . . ويظل قابعا في داره !!

فقلت له موضحا :

- في الصحف أنباء سرقات كثيرة . . . ولكنها صغيرة . . .

فزجر هولمز في احتقار . . وقال :

- هذا الستار المظلم لم يسدل على الأرض لكني ترتكب خلفه سرقات صغيرة . . انه أعظم شأنًا من ذلك . . ومن حسن حظ المجتمع ان الله لم يخلقني مجرمًا ! !
فقلت له في ايمان تام :

- هذا صحيح يا صديقي . . هذا صحيح

فاستطرد في حماس وانفعال :

- لنفرض اني كنت « بروكس » أو « ودهاوس » أو « موراياتي » . . أو أي شخص من هؤلاء الخمسين الذين يهمهم أن يفتكوا بي . . ويتخلصوا من مطاردتي لهم . . ورغبتى في القضاء عليهم . . لنفرض اني كنت واحد منهم . . فإلى متى ياترى يطول فرارى من شرلوك هولمز ؟

كان حسبي . . لو اني كنت مجرمًا . . أن أخدع الشرطي السرى الذي يطاردنى . . فأستدرجه إلى الخروج في يوم كهذا . . يسوده الضباب . . أو أترصد خطواته . . فإذا ما غادر داره . . وثبت عليه . . وفتكت به . . وفررت . . في أقل من لمح البصر . . مستترا بالضباب .

ثم تنهد وقال :

- لكن لنحمد الله على أنى لا أعيش في تلك البلاد اللاتينية التي يعمد المجرمون فيها إلى سفك دماء متعقبيهم في غير تردد

او هوادة .. ولنحمد الله مره اخرى على انه زودنا « بسى »

ينقذنا من هذا الخمول المتواصل !!

وكان هذا « الشىء » عبارة عن برقية حملتها اليها الخادمة
ففضضها هولز .. وقرأها بأمعان .. ثم قهقهه ضاحكا .. وقال :
- هذا بديع .. هذا بديع .. ليت شعري .. ما الذى تدخره
لنا الأقدار فى طوابع الغيب .. أن أخى مايكروفت قادم
لزيارتى !!

فقلت فى شىء من الاستغراب :
- وأى عجب فى أن يزور الأخ أخاه ؟
فقال مؤكدا :

- أى عجب ؟ ان فى زيارته لى كل العجب .. انها أشبه بمسير
الترام فى شارع فى قلب الريف .. وما يكروفت بالترام .. له
قضبان يسير عليها .. ولا يجيد عنها .
منزله فى « بول مول » .. ناديه فى « ديوجين » .. مكتبه فى
« هوايت هول » .. هذه هى دائرة حياته التى لا يخرج عنها ..
ومازارنى إلا مرة واحدة .. ولسبب عظيم .. فليت شعري
ما الذى دفعه فى هذه المرة إلى الخروج عن القضبان لكى يحضر
إلى زيارتى ؟

فسألته فى فضول :

— لم يصمن برفيه سينا معينا ؟

فناولني هولز البرقية . . فتلوتها .

وكان هذا نصها :

« يجب أن اقابلك بشأن كادوجان وست »

« سأحضر فوراً - مايكروفت هولز »

قلت متسائلاً :

— كادوجان وست ؟ . . لقد سمعت بهذا الاسم من قبل !!

فأجاب هولز بغير اكترات :

— أما أنا فلا أذكر من أمره شيئاً . . ولكن لابد أن يكون هذا

الاسم شأن عظيم . . فقد يتحرك الجبل الراسخ من مكانه . .

ولا يتحرك مايكروفت . . وهذه المناسبة أتعرف ياترى العمل

الذى يزاوله أخى مايكروفت ؟

وكان هولز قد سبق أن أشار الى عمل أخيه فى الدوائر

الحكومية إشارة وجيزة . . مقتضية بمناسبة « قضية المترجم

اليونانى » . .

فقلت له :

— لقد أنبأتنى انه يدير مكتباً صغيراً تحت اشراف الحكومة

البريطانية .

فضحك هولز . . وقال :

- في ذلك العهد كانت معرفتي بك محدودة . . حديثه . .
فاعتصمت بالتكتم وأنا أتحدث عن سياسة الدولة العليا . .
ولكنك على حق إن اعتقدت أن مائة تحت اشراف الحكومة
البريطانية . . بك انك لن تسرف في القول اذا قلت بكل ثقة
أن أخى مايكروفت هو الحكومة البريطانية !!
فهتفت في دهشة بالغة :

- عجباً . . ها هذا الكلام ياهولز ؟

فأبتسم ابتسامة عريضة . . واستطرد قائلاً .

- كنت أعرف أن الأمر سيدهشك . . أن ما يكروفت يتناول
ثلاثمائة مائة مرتباً شهرياً . . وسيظل طوال حياته مرئوساً
لا رئيساً . . رئيس له مطلق من أى نوع كان . . ولن تكلل
هامته أكابيل الغار . . ولن ينعم عليه بالألقاب الرفيعة . .
ولكنه . . رغم كل ذلك . . سيظل دائماً . . الرجل الذى
لا يمكن أن تستغنى عنه البلاد من أقصاها الى أقصاها .
قلت وقد ازداد عجبى :

- ولماذا كيف ؟ كيف ؟

ففكر لحظة . . ثم قال موضحاً :

- أن منصبه قد . . فريد في نوعه . . خلقه لنفسه . . وما كان
له مثيل من قبل . . ولن يكون !!

أن ما يكروفت يمثل بمنزلة

نادرة على استظهار الوقائع . . وتنسيقها . . وهي ميزة لا يجاريه فيها انسان في هذه البلاد .

ونفس المواهب العظيمة . . الرائعة التي حباني بها الله فاستخدمتها في التحليل والاستنتاج . . استخدمها هو في التنسيق . . والترتيب . . واداء عمله العظيم . . ان نتائج عمل كل مصلحة من المصالح تعرض عليه . . فيكون منها بمثابة المركز الرئيسى للتجمع والتحويل !! .

انه بمثابة « بنك التصفية » بين البنوك . . أى البنك الذى تجتمع فيه كل العمليات المتشعبة . . فيصفيها . . ويضع لها الميزانية النهائية الصحيحة التي لا يأتيها الشك من أمام أو من خلف .

جميع الرجال الآخرين اختصاصيون في مهنتهم . . أما مايكروفت فهو العالم بكل شىء . . المحيط بك ما يجرى في المصالح المختلفة . . والمؤسسات العديدة .

قلت وقد أذهلنى حديثه :

- هذا غريب حقا ؟

فاستطرد يقول وقد لذه أن يدهشنى :

- لأضرب لك مثلا يوضح ما أقول . . لتفرض أن مزيبرا معينا

طلب بيانات لها صلة بالاسطول . . والهند . . وكندا . . ونظام

اصدار الأوراق المالية . . ففى سيع هذا الوزير أن يتزود بهذه



البيانات من شتى المصالح . . . والأقسام المختلفة . . . كل على حدة . . . وهنا يتقدم ما يكرّفت ليركزها . . . ويمزج بينها . . . ويخلق في النهاية . . . من جميع هذه البيانات . . . مزيجا جديدا . . . معدنا جديدا . . . هو الخلاصة الكاملة .

وفي مبدأ الأمر يستخدمون ما يكرّفت . . . ويتفعلون بخبرته . . . على اعتبار أنه كفيل بتهوين العمل لديهم . . . وتخفيف المتاعب عليهم . . . ثم انقلب الأمر . . . فاستطاع أن يجعلهم يشعرون بأن عمله جوهري لا بد منه . . . ولا استغناء عنه . . .

أن نغمة العظم الرائع أشبه بعيون الخطايا . . . لكل موضوع عين خاصة . . . فإذا هو في ذهنه منسق . . . مرتب . . . لا يختلط بسواة . . . وكم من مرة كانت كلمته هي الكلمة العليا في سياسة الدولة .

أنه غارق إلى أذنيه في الأسرار العليا . . . لا يفكر إلا فيها . . . ولا يشرذم ذهنه عنها . . . إلا حين أذهب إليه فاستعين به على حل إحدى معضلات الجرائم . . . إذ يجد في هذا التفكير الجديد لونا من ألوان التسلية . . . والترويح عن النفس .

ولكن . . . هاهي ذي الشمس تنتقل من مكانها . . . وتهبط إلينا . . . فليت شعري . . . ما الذي أثار الزوبعة ؟ . . . ومن هو « كادوجان وست » هذا ؟

وما هي علاقته بها يكرهت ؟

ساد الصمت لحظة بيتنا . . اتشغل فيها هولمز باعداد غليونيه . . وتبغيه . . وفجأة أستعفتني ذاكرتي بخصوص اسم « كادوجان وست » فهتفت قائلاً :

لقد تذكرت الآن كل شيء عن كادوجان وست . . انه ذلك الشاب الذي وجد قتيلاً على قضبان السكك الحديدية في يوم الثلاثاء الماضي .

فاعتدل هولمز في جلسته . . وأشعل غليونيه . . ثم قال :
لا ريب أن الأمر خطورة عظيمة يا واطسون . . ان الميتة التي تمجعل أخى يغير من طباعه . . وعاداته . . لا بد أن تكون ذات شأن خطير . . ولكن السدى يدهشني حقاً هو ما هي العلاقة التي تربط مايكاروفت بهذا الشاب ؟

أنى أذكر أن الحادث بدا في نظري عادياً . . لا لون له . . إذ ظهر أن الشاب سقط من القطار فمرت عليه العجلات . . ومزقته . . وليس هناك أى أثر يدل على العنف . . أو السرقة . . أليس كذلك ؟

فقلت له مجيباً :

ولكن التحقيق كشف عن وقائع جديدة . . وإذا نحن أنعمنا النظرة في هذه الوقائع بدت لنا القضية ذات طابع غريب .

فقال هولمز مؤمناً على كلامي :

- هذا طبيعي مادام لها هذا الأثر على أخي .

ثم جلس على المقعد الكبير الوثير . . وارخى جسمه في
ارتياح . . ثم قال لي :

- والآن يا واطسن . . حدثني بوقائع المأساة .

قلت وأنا استرجع ما أعرفه من معلومات عن هذه القضية :
- هذا الشاب يدعى آرثر كادوجان وست . . وهو في السابعة
والعشرين من العمر . . وغير متزوج . . ومهنته كاتب في
(مصانع السلاح) في (ولويتش) .
- اذن فهو موظف حكومي . . وهذه أول رابطة تجمع به بأخي
مايكروفت .

واستطردت قائلاً :

- وفي مساء يوم الاثنين غادر (ولويتش) فجأة . . وكانت
خطيبته الأنسة فيوليت وستبري آخر شخص رآه . . فقد تركها
فجأة وسط الضباب في الساعة السابعة والنصف مساء تلك
الليلة . . ولقد كانت علاقاتها به ودية . . ولم يشخر بينهما أي
خلاف . . فليس في وسعها أن تبرر فعلته . . ولم يسمع عنه
أحد شيئاً بعد ذلك . . حتى وجدت جثته على قضبان « سكة
حديد لندن » . . تحت الأرض . . خارج « محطة

اولدجيت » . . أما مكتشف الجثة فعال يدعى ماسون .

فسأل هولمز في اهتمام :

- ومتى اكتشفت الجثة ؟

- وجدت الجثة في الساعة السادسة من صباح يوم الثلاثاء وكانت ملقاه على الارض . . بعيدة عن القضبان . . إلى يسار الخط الحديدي المتجه الى الشرق . . عند نقطة قريبة من المحطة . . حيث يخرج الخط من النفق .

وكانت الرأس مهشمة تماما . . ويدل شكل الاصابة على انها ناشئة عن سقوط من القطار وهذا هو التعليل الوحيد لوجود الجثة في هذا المكان . . فلو أنه جىء بها من شارع قريب لكان من المحتم المرور من بوابات المحطة . . حيث لا يكف جامعو التذاكر عن مراقبة الأبواب لحظة واحدة وهذا التفسير يعد تفسيراً مؤكداً .

فقال هولمز :

- حسنا جدا . . ان القضية واضحة حسب هذه الوقائع . . فالرجل مات بسبب سقوطه من القطار . . وقد يكون هذا السقوط عمداً . . أو عفواً . . استمر من فضلك .

فقلت مستطردا :

- ان القطارات التي تمر على القضبان التي وجدت الجثة إلى جوارها هي القطارات القادمة من الغرب . . الى الشرق . .

وبعضها خاص بمنطقة العاصمة . . وبعضها قادم من

« ويلسدون » . والمحطات الفرعية الأخرى . . ويمكن أن

يقال على وجه التأكيد . . بأن الشاب . . حين لم يلق حظه . .

كان متجها إلى هذا الاتجاه . . في ساعة متأخرة من الليل . .

ولكن الشيء الذي لا يزال مجهولا . . لم يقطع فيه البوليس

برأى . . هو المحطة التي ركب منها الشاب .

فقال هولز معترضا :

- ولكن تذكرته كقيلة باظهار الحقيقة .

- لم تكن في جيوبه تذكرة .

- عجبا . . ألا يبدو اختفاء التذكرة غريبا في نظرك

يا واطسون . . اننى استطيع أن أقول . . استنادا إلى تجربتى

الشخصية . . انه من المستحيل الوصول إلى الرصيف الداخلى

بدون تذكرة . . فمن المؤكد اذن ان الشاب قد همل تذكرته

معه . . فهل انتزعت منه لاختفاء اسم المحطة التي ركب منها ؟

هذا فرض محتمل . . أم سقطت منه عفوا أثناء وجوده في

القطار ؟ هذا محتمل أيضا . . وهذا البحث طريف كما ترى . .

ومثير للاهتمام . . حسنا . . أليس هناك أى أثر يدل على وقوع

سرقة ؟

- نعم وهناك قائمة بالأشياء التي وجدت في جيوب القتيل . .

كيس محتوي على خمسة عشر شيئا . . دفتر شيكات عاشر



« بنك ولويتش » في العاصمة بكافة فروعها . . وكان دفتر
: الشيكات هو الوسيلة إلى التعرف على شخصيته . . وكان في
هذه أيضا تذكرتان لمشاهدة التمثيل في « مسرح ولويتش » في
نفس تلك المساء . . كذلك كانت في جيبه أوراق بها
تصميمات مرمية .

فهر هولز رأسه هزة تدل على الارتياح وقال :
- ها نحن قد عثرنا أخيرا يا واطسون على ما نشد . . الحكومة
البريطانية . . ولويتش . . مصانع السلاح . . تصميمات
سرية . . أخى ما يكرهت . . لقد انتظمت الحلقة .
وارسل بصره عبر النافذة . . ثم استطرد قائلا في ابتهاج :
- هو ذا أخى قد حضر لنشئنا ما يعلم

الفصل الثاني



سر الغواصة الرهيبة !

بعد لحظات دخل علينا ما يكروفت هولز بقامته المديدة . .
وقوامه المشوق .

كان في منكيه العريضين . . المبسوطين . . ما ينبيء
بالقوة . . ومتانة العضلات .

وكان في جبهته العريضة . . وعينه النفاذتين . .
العميقتين . . وشفتيه المتصلبتين . . ما يدل على العزم . .
والتصميم . .

أما تعبيرات وجهه . . فكانت ناطقة بالمكر . . والدهاء . .
فلا تلبث حين تنظر اليه أن تنسى الجسم الضخم . .
العملاق . . ولا تعود تذكر إلا العقل المسيطر . . الجبار .

وفي إثره رأينا صديقنا ليستراد المفتش بادارة
« سكوتلانديارد » . . بوجهه النحيف . . وجسمه الضئيل .
وكان في وجهى الرجلين مايوحى بأنهما حضرا من أجل أمر
خطير .

وصافحنا المفتش ليستراد دون أن ينطق بكلمة واحدة .
أما مايكروفت هولز . . فترع عنه معطفه . . وتهالك على أحد
المقاعد وهو يقول بصوته القوى :

- حادث مزعج ياشرلوك . . انك تعلم مبلغ كراهيتى لتغيير
عاداتى والخروج عنها . . ولكن الأثر الذى يمكن أن يترتب على

هذا الحادث يستحيل أن يعمل أو ينكر . . . وما كان لي بحال من

الأحوال أن أزيل مكتبي لكن الحادث الذي نحن بصدد

قد يقضى إلى أزمة خطيرة . . . وما رأيت رئيس الوزراء من

قبل . . . أشد قلقاً مما رأيته اليوم . . . أما وزارة البحرية فتتألم

على قدم وساق . . . ألم تقرأ تفاصيل الحادث ؟

فأجاب هولمز وهو ينحى غليونه جانبا :

- سمعتها الآن توا من واطسن . . . فما هي هذه التصديرات

السرية التي وجدت مع القتل ؟

فهتف مايكروفت :

- ذلك هو جوهر المسألة . . . ولحسن الحظ تكسرون لنا قصة تسير

الصحف . . . والا أثارت الرأي العام عندنا . . . التصديرات

السرية التي وجدت في جيب ذلك التعس هي تصديرات

« غواصة بروس بارنيجتون » . . . أو « الغواصة الرهيبة » كما

يطلقون عليها .

كان مايكروفت هولمز يتكلم في اهتمام باد على خطورة

الأمر .

ولبت أخوه يرقبه صامتا . . . فسأله مايكروفت :

- ألم تسمع من قبل عن هذه الغواصة ؟ كنت أظن أن ال

بأسرها قد سمعت بموضوع « الغواصة الرهيبة » .

فقال هولمز :

- سمعت عنها عرضا .

فاستطرد مايكروفت في حماس وانفعال :

- أن هذه « الغواصة الرهيبة » أهمية من الوجهة الحربية والحكومة
تحرص على كتمان سرها أشد الحرص . . ويمكنني أنؤكد لك
أن الاعتداء على الأسطول يمكن أن يصبح شبه مستحيل إذا ما
استعنا بهذه الغواصة في الدفاع عن سلامته .

ومنذ عامين أنفقت الحكومة مبلغا طائلا لشراء تصميمات
هذه الغواصة . . واحتكار الاختراع لنفسها .

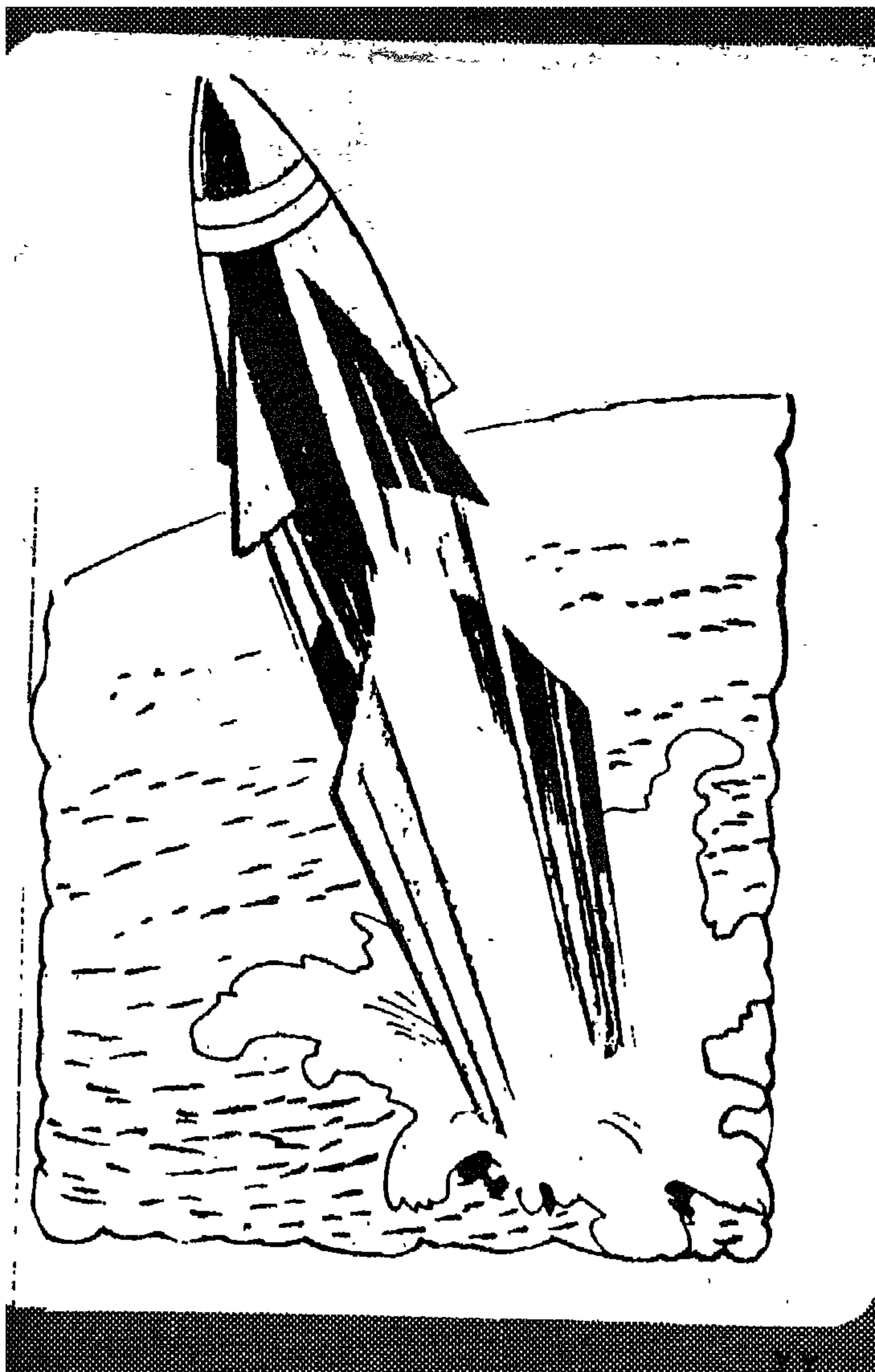
ولم تدخر وسعا في صيانة جميع التجارب بالكتمان .

وتتكون التصميمات من ثلاثين نموذجا منفصلا . . وكل منها
ضروري ، ، لا غناء عنه لاستكمال بناء الغواصة .

وهذه النماذج محفوظة في خزانة بالغة المتانة . . موضوعة في
غرفة ملحقة بمصانع السلاح . . ومزودة أبوابها ونوافذها
بأجراس للانذار ضد سطو اللصوص .

ولغ من شدة حرص الحكومة على التكتيم . . والمحافظة على
سر الغواصة . . أنها أمرت رئيس مهندسى البحرية بأن
لا يتسلم صورة من هذه التصميمات عند بنائها . . وإن عليه إذ
شاء - الرجوع إليها في المكتب الخاص بها في مصانع السلاح .

وعلى الرغم من كل هذه الاحتياطات . . عثرنا على هذه



التصميمات في جيب القتل . . وهو طريق على قضبان السكة
الحديدية في قلب لندن . . فالمسألة - كما ترى - في منتهى
الخطورة .

فقال شرلوك هولمز :

- وهل استعدادكم الأوراق ؟

فهتف مايكروفت في ضيق وضجر :

- كلا يا شرلوك . . كلا وهذه هي المشكلة الكبرى . . اننا لم
نستعد الأوراق كلها . . فقد كانت الأوراق التي أخذت من
(ولويتش) عشرة . . ولكننا لم نعثر في جيوب كادوجان وست
إلا على سبع . . والأوراق الثلاث التي اختفت هي أهمها . .
وأخطرها . . فأرجوك يا شرلوك أن تتفرغ لهذا العمل . . اترك
أعمالك الأخرى كلها . . ولا تقم وزنا لقضاياك البوليسية
« الضئيلة الشأن » . . أن المهمة الملقاة على عاتقك الآن ذات
خطورة دولية . . فعليك أن تميّط اللثام عن هذا اللغز .

لماذا أخذ كادوجان وست هذه الأوراق ؟

وأين الأوراق الناقصة ؟

وكيف مات ؟

وكيف وجدت جثته حيث كانت ؟

وكيف يمكن تلا في الشر . . ورد الأمور إلى نصابها ؟

ابحث يا شرلوك عن جواب شاف هذه الأسئلة لتؤدي لبلادك

خدمة جليلة .

فنفث شرلوك هولمز دخان غليونه ببطء . . ثم قال :
- لا لتحل هذا اللغز بنفسك يا مايكروفت . . ومواهبك ليست
دون مواهي ؟

فضحك مايكروفت واجاب :

- في مقدوري أن أفعل ذلك ياشرلوك . . ولكن جمع المعلومات
هو أساس البحث . . زودني بهذه المعلومات . . وأنا الكفيل
بأن أرشدك برأى سديد وأنا جالس أمام مكتبي . . أما أن
تطلب مني أن أذهب هنا . . وهناك . . واستجوب حراس
السكة الحديد . . وأنطرح فوق الأرض . . على وجهي . .
وتحت عيني عدسة مكبرة . . فهذا عمل لايلذ لي . . ولا أجيده
فضلا عن ذلك . . لاياشرلوك . . انك الرجل الوحيد الذي
يصلح لهذه المهمة . . فاذا أحببت أن ترى اسمك تعلوه أكايل
الغار . . و . .

فابتسم هومز . . وهز رأسه . . وقال مقاطعا :

- ألا تعلو يا مايكروفت اني رجل لا أتولى قضية إلا اذا طاب لي
العمل فيها ؟ مهما يكن من الأمر فان هذه القضية تعجبني . .
وفيها ما يستثير الاهتمام . . وسيروق لي ان أتولى دراستها . .
فهل لك أن تزودني ببعض الحقائق ؟

فقال مايكروفت :

- لقد دوت جميع الحقائق الجوهرية في هذه الورقة مع بعض عناوين وأسماء قد تكون ذات نفع لك .

ان الحارس الرسمي الحالى للتصميمات هو سير جيمس والتر خبير الحكومة البريطانية الشهير .

وهو رجل من كبار العلماء . . . والقا به العلمية والفخرية . . . والأوسمة الرفيعة التي نالها تشغل سطورا غير قليلة في (الدليل العام) .

وقد أمضى حياته في خدمة الحكومة حتى أدركه المشيب . وهو . . . فضلا عن ذلك . . . رجل شهم . . . نبيل . . . ووطنية فوق مستوى الشبهات .

والسير جيمس أحد رجلين كل منهما يحمل مفتاحا للخزانة . . . وأستطيع أن أوكد لك أن الأوراق كانت في الخزانة أثناء ساعات العمل في يوم الاثنين . . . وفي الساعة الثالثة بعد الظهر . . . غادر سير جيمس مكتبه ذاهبا إلى (لندن) والمفتاح في جيبه . . . وأمضى السهرة كلها في منزل الاميرال سنكلر في « ميدان باركي » . . . وفي غضون ذلك المساء وقع الحادث . . . وهل تحريرتم عن حقيقة وجوده عند الاميرال ؟

نعم . . . وقد شهد الكولونيل فالنتين والتر بأن اخاه سير جيمس غادر (ولويتش) في الموعد الذي ذكره . . . كما شهد الاميرال سنكلر بأنه أمضى السهرة عنده . . . وأيد موعد وصوله

إلى (لندن) . . . فيمكننا . . . استنادا إلى هذه الشهادات . . . ان
نعتبر سير جيمس ليس عاملا مباشرا في الحادث .
فسأله شرلوك هولمز :

- ومن الذى يحمل المفتاح الثانى للخزانة ؟
- رئيس الكتبة مستر سيدنى جونسون . . . وهو فى الأربعين من
العمر . . . متزوج . . . وذو خمسة أطفال . . . وهو رجل
صموت . . . يحب للوحده . . . وله فى خدمة الحكومة سجل
ناصع . . . أما زملاءه فيمقتونه لصلفه وصدته . . . وقد قرر أنه
أمضى مساء يوم الاثنين فى داره بعد أن غادر مكتبه . . . وأيدته
زوجته فى ذلك . . . أما مفتاح الخزانة فقال انه يعلقه عادة فى
سلسلة ساعته . . . وأنه ظل فى مكانه هذا .

- حدثنى اذن عن كادوجان وست .
- لقد أمضى فى الخدمة عشرة أعوام . . . وأحسن أداء عمله . . .
والمأثور عنه أنه شاب نزيه . . . أمين . . . وإن كان سريع
الغضب . . . لا يملك التسلط على أعصابه . . . وليس لدينا ما
يؤخذ عليه . . . وهو بمثابة وكيل لرئيس الكتبة . . . وعمله
يقتضى منه اتصالا يوميا مستمرا بتصميمات الغواصة . . . ولا
يسمح لسواه من الكتبة بتداول هذه التصميمات .

- ومن الذى وضع رسوم التصميمات فى الخزانة تلك الليلة ؟
- مستر سيدنى جونسون رئيس الكتبة .

- اذن ليس ثمة أى غموض فى معرفة شخصية الرجل الذى أخذ الأوراق مادامت قد وجدت فعلا فى جيوب كادوجان وست . .
أليس الأمر واضحا بما فيه الكفاية ؟
فأجابه مايكروفت قائلا :

- هذا صحيح ياشرلوك . . إن الأمر واضح تمام الوضوح . .
ولكنه مع ذلك لايزال غير واضح . . فأولا : ما الذى حمل
كادوجان وست على أخذ أوراق التصميمات ؟
- أظنها ذات قيمة مالية ؟

- فى وسعه أن يبيعها بكل سهولة ببضعة آلاف من الجنيهات .
- أيمكن أن يكون هناك سبب آخر حمله على الذهاب بها إلى
(لندن) . . عدا اعتزازه ببيعها ؟

- لأدرى . . إن فكرة البيع هى الفكرة المبدئية التى تجرى
بالخاطر .

- علينا إذن نتخذ هذا الفرض أساسا لبحثنا . . لقد أخذ
كادوجان وست الأوراق . . فيكف استولى عليها ؟ لا ريب أنه
استعمل مفتاحا مصطنعا .

- بل عدة مفاتيح مصطنعة . . اذ لا بد له أن يفتح الباب
العمومى . . فباب الغرفة . . ثم باب الخزانة .

- اذن فعنده بلا ريب عدة مفاتيح مصطنعة . . ولا بد أنه أخذ
الأوراق إلى لندن لبيع السر . . وكان ينوى - فيما يبدو - أن يردّها

إلى الخزانة في صباح اليوم التالي . . قيل أن يلحظ أحد
اختفاءها . . ولكنه لقي حتفه قبل أن يبلغ غرضه .
- ولكن كيف لقي حتفه ؟

فقال شرلوك هولمز :

- لنفرض أنه قد قتل أثناء عودته في القطار إلى (ولويتش)
والقيت جثته من المركبة على القضبان .
فقال مايكروفت معترضاً :

- ولكن محطة اولدجيت - وجدت الجثة - تقع على غير الطريق
المؤدية إلى (ولويتش) . . إذ أن « محطة جسر لندن » هي نقطة
التحويل . . فلماذا تابع طريقه إلى « محطة اولدجيت » ؟
- وهناك عدة احتمالات يمكن أن تخطر بالبال لتبرير عدم تحوله
إلى (طريق ولويتش) . . فيمكننا أن نفترض مثلاً أنه كان
منهكاً في الحديث مع شخص يشاطره المركبة . . فلم يفتن إلى
محطة التحويل « . . أو تجاوزها متعمداً في طريقه إلى « محطة
اولدجيت » مع صاحبه حتى لا يقطع الحديث .

وهناك احتمالان آخران يترتبان على هذا الفرض . . أوفياً :
إن الحديث انتهى بشجار عنيف أفضى إلى موته . . ثم القائه
من القطار .

وثانيهما أنه حاول مغادرة المركبة . . فسقط بين الخطوط . .
وددت لساعته . . فأغلة خصمه الباب . . وكان له في الضمير

الكثيف ما ألقى على ما حدث سناراً من الكتان .

فقال مايكروفت هولمز مؤمناً :

- هذا يشرلوك تفسير سديد لما وقع . . في حدود الوقائع التالية
التي إدينا . . ولكنك مع هذا تركت بعض الأمور مستغلقة . .
غامضة . . فلنفرض جدلاً أن كادوجان اعترى أن يذهب
بالأوراق الى (لندن) لبيعها . . فلا شك أنه ضرب موعداً
لمقابلة « الجاسوس الأجنبي » ولا شك أنه حرص على أن يظل
طليقاً طيلة المساء . . ولكنه بدلاً من هذا يحتجز لنفسه . .
ولخطيبته مقعدين في المسرح . . ويصحبها نصف الطريق .
ثم يتركها بغتة . . ويختفي في أحشاء الضباب .
وتدخل المفتش ليستراد لأول مرة في الحديث . . فقال معذراً
تلك النقطة :

- ربما عمد الى ذلك على سبيل التضليل .

- في هذه الحالة تكون خدعته من نوع سخيف . . وعجيب .
هذا هو الاعتراض الأول . . أما الاعتراض الثاني . . فيمكن
أن نفترض أنه وصل إلى لندن . . وقابل الجاسوس الأجنبي .
فكان عليه أن يرد الأوراق الى مكانها قبل أن تكتشف سرقة
الصباح .

لقد سرق عشر أوراق . . ولكننا لم نجد في جيبه

الأسبعا . . فأين ذهبت الثلاث الناقصة ؟

من المؤكد انه لم يتخل عنها بمحض ارادته . . وهنا يجب ان
نساءل عن ثمن الخيانة . . واين اختفى ؟

لقد كنا نتوقع أن نجد في جيبه رزمة كبيرة من الأوراق المالية !
فقال المفتش ليستراڊ :

- إن الأمر في نظري من الواضح بحيث لا يحتاج إلى شيء من
التساؤل . . لقد ذهب بالأوراق إلى لندن لبيعها . . وقابل
الجناسوس . . فلم يتفقا على الثمن . . فرجع إلى داره
والجناسوس في رفقته . . وفي أثناء ركوبهما القطار قتله
الجناسوس . . واستولى على الأوراق الأكثر أهمية . . وألقى
بالجثة من المركبة . . ورجع إلى داره آمناً . . مطمئناً . . ان هذا
التعليل - فيما أرى - يشتمل جميع الوقائع . . ألي كذلك ؟
- ولم اختفت التذكرة ؟

- لأن وجودها سيدلنا على أقرب محطة إلى منزل الجناسوس .
وهذا اخذها من جيب القاتل .

فقال شرلوك هولمز :

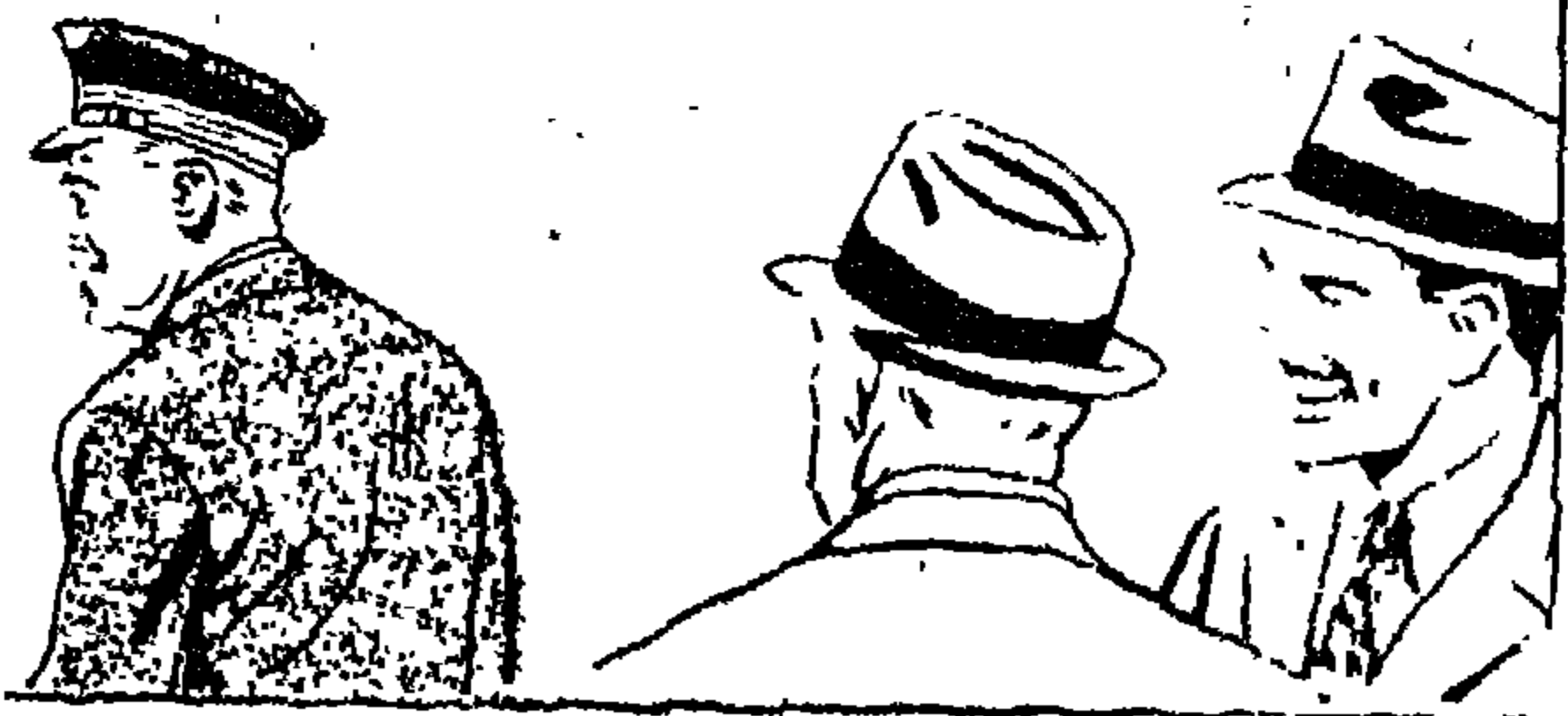
- بديع جداً يا ليستراڊ . . بديع جداً . . أن نظريتك متماسكة
محبوكة . . ولكن اذا صحت هذه النظرية فمعنى ذلك أن
القضية انتهت . . الخائن مات . . وتصميمات الغواصة انتقلت
إلى الدول الأجنبية . . فأى داع للاهتمام بعد ذلك ؟ وأى عمل
يبقى أمامنا ؟

فصاح مايكروفت وقد نهض واقفا :

- يبقى أمامك أن تعمل ياشرلوك .. أن قلبي يحدثني بأن هذه النظرية غير سديدة .. ولا نصيب لها من الواقع .. فهيا استخدم مواهبك .. اذهب إلى مكان الجريمة .. قابل كل من له صلة بالأحداث .. استجوب هذا .. واستجوب ذاك .. ولا تدع ركنًا إلا فتشت فيه .. ولا حجرا إلا قلبته .. ونبشت تحته .. تلك ياشرلوك فرصة سانحة لخدمة بلادك .. فلا تتردد في انتهازها .

فبشرلوك هويلز كتفيه .. وقال :

- حسنا .. هذه خطبة بليغة .. هيا بنا ياواطسن .. وانت أيضا يااليستراد .. سنذهب الآن إلى « محطة اولدجيت » لندرس المكان عن كثب .. إلى اللقاء يا مايكروفت .. سأبعث إليك بتقريرى قبل المساء .. ولكن ينبغي أن تدرك من الآن بأنه لن يشفى لك غيلا .



الفصل الثالث



تحريرات ومفاجات

لا تكلم لمضى على هذا الحديث ساعة لتريب مضى كنت ..

وليست راد وهولمز نقف على خطوط السكك الحديدية التي تجري
تحت الأرض . . . عند نقطة خروجها من النفق . . . فيل « محطة
اولدجيت » مباشرة .

وكان في رفقتنا مندوب من طرف السكة الحديد .

قال المندوب مشيراً إلى مكان بعد ثلاثة أقدام عني الخط :
- هنا كانت الجثة . . . ويستحيل أن تكون قد وقعت من
أعلى . . . فإن الجدران شاهقة . . . لا منفذ فيها . . . وليس ثمة
مكان المرور فوقها . . . فلا بد إذن أن يكون القتل قد سقط من
القطار . . . وهذا القطار - طبقاً لما لدينا من المعلومات - لا يد أن
يكون قد مر بهذه النقطة حوالى منتصف الليل من مساء
الأثنين .

فقال شرلوك هولمز يسأله :

- هل فحصتم المركبات للتأكد من أنه لم يرتكب فيها أى عمل
يقترن بالعنف . . . أو سفك الدماء ؟

فأجاب مندوب شركة السكة الحديد :

- فحصناها . . . ولم نشته في شيء . . . ولم نعثر على التذكرة .

- ألم تعثروا على أحد الأبواب مفتوحاً ؟

- كلا . . . كلا بالتأكيد .

فقال ليسراد :

لدينا شهادة جديدة جئتنا هذا الصباح . . فقد ذكر أحد المسافرين إلى « محطة أولدجيت » في القطار القادم من العاصمة . . أنه سمع في الساعة الحادية عشرة والدقيقة الأربعين من مساء يوم الاثنين . . صوت اصطدام جسم ثقيل بالأرض . . شبيه بالصوت الذي ينشأ عن وقوع انسان على الخطوط الحديدية . . وذلك قبل وصول القطار إلى المحطة . . وكان الضباب كثيفا . . فلم يتبين شيئا في الظلام . . ولم يعلق على الأمر أهمية اذ ذاك . . ولكن ماذا جرى . . ماذا دهى مسة هولمز ؟

التفت إلى هولمز . . فتملكتني الدهشة بدورى .
كان واقفا وعصلات وجهه متوترة . . تنم عن الانفعال
وهو يحمل في الخطوط الحديدية الممتدة خارج النفق .
وكان صرعه مستقرا على « مجمع الخطوط » فقد كانت « محطة
اولدجيت » نقطة اتصال مركزية تتفرغ عندها خطوط كثيرة
جميع الجهات .
وأدركت من توتر سحنته انه وقع على اثر خبير .

تممه هولمز أخيرا :

- مجمع خطوط .. مجمع خطوط .

فسأله المفتش ليستراد :

- وأى شىء فى ذلك .. ماذا تقصد ؟

- أظن أن « مجوعات الخطوط » ليست منتشرة فى هذه المنطقة .

- كلا بالطبع .

- والخط منحرف أيضا .. حسنا .. انحناء ومجمع خطوط ..

ليت الأمر كذلك ؟ !

فقال ليستراد فى هففة :

- أى فكرة لديك يامستر هولمز ؟ هل وقعت على أثر ؟

فأجاب هولمز فى شرود :

- مجرد فكرة .. مجرد وهم ليس إلا .. ولكن القضية بدأت تلذ

لى .. انها نافذة .. نادرة .. ولكن لم لا ؟ انى لا أرى على

الخط أثر للدماء .

فقال مندوب الشركة :

- الواقع أن آثار الدم كانت معدومة ..

- ومع ذلك .. قيل لى أن القتل كان مضاعفا بجرح كبير .

- لقد تهشمت عظام الجمجمة .. ولكن لم تكن هناك أية إصابة

خارجية .

فقال هولمز :

- ولكن هذا لا يمنع أن يتوقع المرء أن تنزف الدماء .. هل

يمكنني أن أ فحص القطار الذي كان فيه المسافر الذي شهد
بسماعه صدمة حسم على الخط الحديدي ؟

فأجاب مندوب الشركة :

- أخشى أن يكون هذا متعذرا يامستر هولمز . . فقد فصلوا
المركبات من القطار عن بعضها البعض .

وقال المفتش ليستراد :

- أستطيع أنؤكد لك يامستر هولمز اني فحصت جميع المركبات
بعناية تامة . . وقمت بهذا العمل بنفسى .

وكان من عادة صديقى شرلوك هولمز أنه سريع التبرم بغباوة

من يزعمون أنفسهم أذكيا . . نابغين . . فقال على الفور :

- يجوز . . يجوز . . ولكن المركبات التى أريد فحصها هى غير

المركبات التى فحصتها أنت :

ثم تحول نحوى وقال :

- لقد انتهى بحثنا هنا ياواطسن . . فهيا بنا . . ولن نزعجك

بعد ذلك يامستر ليستراد . . أما الآن فسوف أذهب إلى

(ولويتش) لمتابعة البحث .

حين بلغنا « محطة جسر لندن » أرسل هولمز برقية إلى أخيه

مايكروفت أطلعنى عليها .

وكان هذا نصها :

« لاح لي قبس في الضلام . . ولكنه قد يخبو . . أرجوك أن ترسل مع رسول خاص إلى منزلي بشارع بيكر . . قائمة كاملة بأسماء الجواسيس . الأجانب الموجودين في انجلترا مع عناوينهم . »

« شرلوك هولمز »

وقال هولمز يحدثني وقد استوعينا على مقاعدنا في القطار المسافر بنا إلى (ولويتش) :
- ستفيدنا هذه القائمة يا مواطن فائدة جلية . . والواقع إنني مدين لأخي مايكروفت . . فقد مهد لنا السبيل إلى هذه القضية الفذة . . الشائقة .

كان وجهه ينم عن شدة الاهتمام . . والنشاط الحارف .
وكانت عيناه تدلان على أنه وقع على ظروف جديدة . .
مهدت أمامه ميدانا جديدا للبحث .
وخيل إلى . . وأنا أنظر إليه . . أنني أرى كلبا من كلاب
الصيد انتصب على قوائم . . ورفع أذنيه . . وتهاى للوثوب في
إثر الفريسة . .
لقد كان هولمز . . في تلك اللحظة . . متحمزا لنفضال . .
فلو أن شخصا رآه . . لأنكر أنه الرجل الذي كان في غرفته

صباحا . . قلقا متزعجا . . يشكو الركود . . والحمول .

واستطرد هولمز قائلا :

- عندى الآن ما أركن إليه فى أبهى . . ونؤسفى أن
(غباوتى) فوتت على ادراك جميع الاحتمالات الممكنة للأمر قبل
ذلك .

فقلت معقبا :

- ولكن الأمر : . مع هذا . . لا يزال يبدو فى نظرى غامضا .
مهما .

ففكر لحظة . . ثم قال .

- ان النهاية لاتزال . . فى عيني أنا أيضا . . يكتفها الظلام
الدامس . . ولكنى وفقت إلى فكرة أعتقد انها ستتهى بى إلى
الحقيقة المنشودة . . لقد مات كادوجان وست فى مكان آخر . .
ثم وضعت جثته فوق سطح إحدى المركبات .
وهتف فى دهشة :

- فوق سطح إحدى المركبات ؟ ! ماذا تقول يا هولمز ؟

فابتسم . . واسترسل يقول موضحا فكرته :

الست فكرة بديعة ؟ تدبر معى الوقائع التى لدينا :

أهى مجرد صدفة أن تكون الجحثة فى نفس النقطة التى يهتز

بها القصار . . ويتراجع عند « مجمع الخطوط الحديدية » . .



وعند إعطاف المنحنى ؟

أليست هذه النقطة هي المكان الذي ينتظر أن يقع عنده شيء يوضع على سطح المركبة التي سحبها القطار ؟

وهناك مسألة أخرى . . . مسألة الدم . لقد عرفنا أنه لم تكن على الخط الحديدي آثار دماء . . . فمعنى هذا أن الدماء التي نزلت من الجراح إنما نزلت في مكان آخر . . .

أذن . . . لو جمعت بين هاتين الواقعتين كان لك أن تستنتج منهما ما يؤيد النظرية التي افترضتها .

قلت له في حماس وانفعال :

سواختفاء التذكرة من العوامل التي تؤيد نظريتك أيضا . . . فقد اختفيت لا لأنها سرقت أو سقطت . . . وإنما لأن القتل لم يستقل القطار منذ مبدأ الأمر .

فقال هولمز مؤمنا على كلامي :

- تماما يا واطسن . . . لقد عجزنا في البداية عن تعليل اختفاء التذكرة . . . أما الآن فنظريتي هي التعليل البسيط . . . المعقول . . . وجميع الوقائع تتوافق . . . وتنسجم معه .

فقلت متسائلا :

- ولكن إذا صحت هذه النظرية فلا زال اللغز غامضا إذ لم تصل بعد إلى إمطة اللثام عن السر في موته . . . ويخيل إلى أن المسألة زادت تعقيدا .

فتمت هولمز وهو غارق في التفكير :

- ربما .. ربما .

ثم لزم الصمت .. واعتمد رأسه على راحة يده . ولم يتكلم حتى بلغ القطار « محطة واسويتش » .. فاستدعى مركبة .. وأخرج من جيبه الورقة التي دون عليها مايكروفت هولمز البيانات المختلفة التي جمعها .. ثم قال لي :

- سنقوم بزيارات قليلة .. فهل أنت على استعداد لمرافقتي ؟

سيكون سير جيمس بظبيعة الحال أول من نذهب إلى مقابله .

وكان منزل الخبير الحربي الشهيد مشرفا على ضفاف نهر التايمز .. فلما بلغناه كان الضباب قد بدأ ينقشع عن الأرض ..

ونخرج إلينا رئيس الخدم بعد أن قرعنا الجرس .. فسألناه عن سيده .. فأجابنا وفي وجهه امارات الحزن :

- كم يؤسفني ياسيدي أن أقول لك أن سير جيمس قد مات هذا الصباح !!

هتف هولمز في دهشة :

- يا إلهي .. كيف مات ؟

فقال رئيس الخدم :

.. تفضلا بالدخول .. إن أخاه الكونونيل فالتين موجود ..

ويمكنكم مقابلته .. والتحدث إليه ..

فغمغم شراوك هينز في صوت خافت :

.. نعم .. نعم .. هذا خير مما ينبغي أن تفعل في مثل هذه

الظروف ..

وقادنا رئيس الخدم إلى قاعة الاستقبال ..

وبعد لحظات دخل علينا كهيل .. طويل القامة .. وسيم

الدرجة .. ذو خية صغيرة .. يدل مظهره على أنه بلغ الخمسين

من العمر .. وكان في شعره المشوش .. ووجنتيه المبللتين ..

وعيينه الحمراء .. ما ينبىء بها تركت في نفسه هذه الصدمة

الأليمة .. الفجائية التي تلقاها بموت أخيه ..

وحين تكلم كان صوته ناطقا بالحزن .. نابضا بالأسى ..

قال يخاطبنا وهو مطرق الرأس :

.. لقد مات سبب هذه الفضيحة الشنيعة .. أن أخى سير

جيمس زخبل شديد التمسك بالشرف والكرامة .. وما كان

يُحتمل مثل هذا الحادث .. لقد سحق قلبه ما وقع .. كان

دائما فحورا .. مزهوا بمكتبه .. ويرا استحدثته فيه من نظام

حديد .. دقة .. ف وقعت هذه الصدمة على رأسه وقوع

فقال شربلوك هولمز بعد أن تمت بصنع كسيت معزيا :

.. كنا نرجو أن يمدنا بمعلومات تحيط اللثام عن هذا السر :

الغامض .. الغريب ..

فقال الكولونيل قالتين :

- أؤكد لك ياسيدتي أن الأمر بالنسبة إليه إن لغزا مستغلقا شأنه

بالنسبة اليها .. ولقد أدنى إلى البوليس بكل ماله من

المعلومات .. ولم يكن لديه شك في خيانة كادوجان ومن ..

ولكنه .. فيها هذا ذلك .. لم يكن يعلم من الأمر شيئا ..

ولا يدري أنه تعليلا ..

فنظر إليه هولمز وقال :

- أليس في وسعك ياسيدتي أن تلقي ضوءا على ما حدث ؟

فقال الرجل على الفور :

- الواقع اني لا أعرف عن الحادث إلا ما قرأت أو سمعت ..

ثم أردف على الفور قائلا :

- اني لا أحب يامستر هولمز أن أبدو قليل المجاملة .. ولكنك

تدرك بطبيعة الحال اني في غاية الانشغال الآن .. فرجائي

إليك أن تبادر بانهاء هذه الزيارة ..

ولما احتوتنا المركبة قال هولمز :

لأحق أن هذا تصور جديد ، يكن مستظرا . . . وأنى أسائل نفسي
والآن عما إذا كان سير جيمس قد مات ميتة طبيعية . .
أو انتحرا . . فإذا كان موته انتحارا . . فهل يمكن أن يؤخذ هذا
دليلا على شعوره بتقصيره في أداء واجبه ؟

ومع ذلك . . فيحسن بنا أن نرجى ، جوانب هذه المسألة إلى
فرصة أخرى . . . والآن هيا بنا إلى منزل كادوجان وست .

وكان بيت الشاب المتعس واقعا في صواحي المدينة . . وتقسيمه
فيه أمه المكمرة .

وكانت المرأة العجوز على حال من الحزن والذبول استحال
معها عليها أن تتبرح منها معلومات ذات شأن .
وكانت في رفقتها فتاة ساحبة الوجه قدمت إليها نفسها باسم
الآنسة فيوليت ويستري . حضيبة الشاب القليل . . وآخر
شخص رآه ليلة الحادث المشنوم .

قالت ابنتاة مخاطبة صديقي هودر :
- أستطيع يا ميسر هودر أن أوضح لك الأمر . . وأؤكد لك أنه لم
يغمض لي جفن منذ وقعت المنااة . . لقد كنت طيلة الليل
والنهار فريسة للتفكير . . والخواطر المزعجة .
إن عهدي بأثر أنه منهم . . وطني . . ليس على الأرض من

هو أشرف منه . . أو أشد إخلاصا للوطن . . وإني لموقنه أنه
أهون عنده أن تبتر يده من أن يبيع سرا أو تمن عليه من أسرار
الدولة . . إن توجيه التهمة إليه لا ينطوى على شيء من
الانصاف . . والدين عرفوه لا يكتُمون إنكارهم . .
واستنكارهم .

فقال شرلوك هولمز :

- ولكن مارأيك يا أنسة وسنبري في الحقائق الثابتة ؟

فأجابت في صراحة :

- هذا صحيح . . والواقع أنني لا أستطيع تعليل الأمر !!

فعاد هولمز يسألها :

- هل كانى حاجة إلى المال ؟

- كلا . . فمطالبه محدودة . . ومرتبته كاف . . ولقد أدخر بضع

مئات من الحنيهات . . إذ كنا قد عقدنا العزم على الزواج في

رأس السنة الجديدة .

- ألم تلاحظي عليه يا أنسة وستنري شيئا من الاضطراب

أو الانفعال ؟ ابى ألح عليك بأن تصارحيننا القول . .

ولا تكتمى أمرا دوننا .

ألقي إليها صديقي بهذه الكلمات . . ولم يغب عن عينه

النشازة ما عري وجهها من التغيير حين وجه إليها سؤاله . .

وأخبر وجه الفتاة وقال في شيء من التردد :

- حسنا .. سأصارعك القول .. ولا أخفي عنك شيئا

ثم أردفت بعد سكتة قصيرة :

- نعم .. لقد لا حظت عليه ما يدل على أن في ذهنه شيئا خفيا

يشغل باله ..

فسألها هولمز في اهتمام :

- ومتى كان ذلك ؟

- منذ اسبوع .. فقد كان يبدو .. على خلاف عادته ..

قلقا .. شارد ال ذهن .. وفي ذات مرة ألححت عليه

بالسؤال .. فلم ينكر أن هناك شيئا يزعجه .. وأن لهذا الشيء

علاقة بعمله الرسمي .. وقال لي بالحرف الواحد :

« ان الامر أخطر من أفشى به حتى اليك أنت »

فسكت على مضض .. وعجزت عن انتزع منه شيئا .

فقال هولمز في لهجة تدل على مزيد من الاهتمام :

- استمرى في حديثك ياآنسة وستبرى .. استمرى حتى ولو

تحدثت بما يمكن أن يتخذ دليلا ضده .. فأننا على أجية حال

لا نستطيع أن نعلم ما يمكن أن يستتج من هذه المعلومات .

واسترسلت الخطبية التعسة في حديثها قائلة :

- الواقع أنه ليس لدى ما أضيف على ما قلت أكثر من أنه لاح

لى مرة أو مرتين أنه وشيك بأن يفشى إلى بمايكتم .. وفي ذات

مساء حدثني عن خطورة السر .. وأذكر أنه أشار في إيجاز

واقترضاب إلى أن الجواسيس الأجانب لن يتزددوا في دفع مبلغ
جسيم لاقتناصر هذا السر .

وتضاعف اهتمام هولز فسأها بلهفة :

- هل هناك شيء آخر ؟

فأجابته وهي تحاول أن تتذكر نفس كلمات خطيبها :

- لقد قال اننا .. نحن الانجليز .. قوم مهملون .. قليلو

الحرص .. والخذر .. ومن السهل على أي خائن أن يسرق

« رسوم التصميمات » .

- وهل كانت هذه الأحاديث العابرة حديثه العهد ؟

- نعم .. حديثه جدا .

فسكت هولز لحظة .. ثم قال :

- والآن حدثينا عن المساء الأخير .

فقالت في شرود :

- اتفقنا على الذهاب الى المسرح .. وكان الضباب كثيفا الى

درجة تجعل ركوب المركبة لا نفع فيه .. فثرنا ان نتمشى ..

ومررنا في طريقنا بمكتب عمله .. وعلى حين فجأة تركني ..

وأسرع مبتعدا عني حتى توارى في الضباب .

وصمتت الأنسة وستبرى لحظة .. فسأها هولز :

- وهل انصرف دون أن يتحدث بكلمة واحدة ؟

فأجابت في مرارة .. وأسنى :

- لقد أظلى في صدره آهة تدل على الدهشة والاستغراب . . ثم
ابتعد . . وكان هذا هو كل شيء . . وقد وقفت في مكاني انتظر
رجوعه . . ولكن بغير جدوى . . فعدت إلى داري . .
وفي صباح اليوم التالي . . بعد أن فتح المكتب أبوابه . .
أقبل رجال البوليس لا ستجرايم . . وعند الظهر سمعت بالنياب
الأليم . .

وصمتت الفتاة وقد فاض بها الألم . . ولم تدرك أن صمتها في
حرارة . . وانفعال : .

- ليتك تستطيع يا ماستر هولمز أن تمد يدي . . لقد كان شديد
التمسك بالشرف . . وإن كان قد مات . . فإني لا أحب أن
يموت شرفه معه .

فوعدها هولمز بأن يبذل قصارى جهده في سبيل ذلك . . ثم
التفت نحوي . . وقال لي - تعالى يا واطسن فاننا سوف نتم
أبحاثنا في مكان آخر . . يجب أن نزور المكتب الذي سرفت منه
الأدوات .

وقال هولمز يحدثني . . والمركبة منطلقة بنا :
- كان الموقف سيئا بالنسبة إلى الشاب المسكين . . وما أفضت
تخريباتنا إلا إلى زيادة موقفه حرجا . . ومن الطبيعي . . وهو في
مثال هذه الظروف . . أن يكون في حاجة إلى المال .

ويظهر أن الفكرة كانت مستقرة في ذهنه . . . مادام قد تحدث
إلى خديجته عن سهولة سرقة الأوراق . . . وإمكان بيعها . .
مسكين هذا الشاب . . . انه حقاً سيء الحظ .
فقلت معترضاً :

- ولكن . . . أليس للخلق أثر على تصرفات الإنسان . . . لقد
شهدوا له بالوطنية . . . والامانة . . . والنزاهة . . . فهل يمكن أن
يكون في ذلك ما يبعد عنه الشبه . . . وما الذي يدعو إلى أن
يتعد فجأة عن خطيئته . . . فينطلق إلى المكتب ليرتكب
جريمته ؟

ففكر هولمز لحظة . . . ثم قال :
- صدقت يا واطسن . . . لا أنكر أن هناك بعض
الاعتراضات . . . ولكن الأمر مع هذا لا يزال غامضاً . .
وأحسب اننا ازاء قضية من أغرب قضايا الجاسوسية !!



الفصل الرابع



حيرة وغموض

استقبلنا مستر سيدنى جونسون . . رئيس الكتبة باحترام
شديد . . فإن بطاقة صديقى كانت كفيلة دائماً بأن تحمل الناس
على احترامنا .

وكان رئيس الكتبة كهلاً . . نحيف البنية . . يضع على
عينيه نظارة سميكة . . ووجهه هزيل . . وحركاته عصبية تدل
على أنه عانى من متاعب واضطرابات عصبية خلال الأيام
القليلة الماضية .

وقال الرجل فى تأثر . . وانفعال :
- هذا أمر يؤسف له يا مستر هولمز . . يؤسف له جداً . . هل
سمعت بموت مديرنا ؟

فأجاب هولمز هدوء :

- انى قادم الآن توا من منزله .

فهتف الرجل :

- ليت شعرى . . أية نكبة حلت بنا . . مات مديرنا . . ومات
كادوجان وست . . وسرقت الرسوم . . ومع ذلك . . حين
أغلقنا أبواب المكتب بعد ظهر يوم الاثنين الماضى . . لم يخطر
ببال أحد منا أن هذه النكبات وشيكة على الوقوع . . يا إلهى . .
ان الأمر شديد . . والكوارث تجل عن العزاء . . وست يفعل

ذلك دون الرجال اجمعين ؟ !

فسأله هولمز :

- أذن . . أنت موقن من جرمه ؟

- وهل للمسألة وجه آخر غير هذا . . ألم يعثروا على الأوراق في

جيبه ؟ ومنع ذلك فقد كنت أثق به كما أثق بنفسى .

- في أية ساعة أغلقت أبواب المكتب في يوم الاثنين ؟

- في الساعة الخامسة .

- وهل أغلقتها بنفسك ؟

- انى دائما آخر رجل يغادر البناء .

- واين كانت الرسوم ؟

- في هذه الخزانة . . وأنا الذى أودعتها بنفسى .

- أليس لهذا البناء حارس يسهر على مراقبته ؟

- له حارس . . ولكنه يتولى الاشتراق على الأبنية الأخرى

المتصلة به . . وهو جندي قديم . . وأهل للثقة . . وقد قرر أنه

لم يشاهد ما يلفت النظر . . أو يثير الريبة . . ولست استغرب

هذا . . فقد كان الضباب كثيفا .

فقال شرلوك هولمز بعد لحظة من التفكير .

- لنفرض أن كادوجان وست أراد أن يدخل المكتب بعد انتهاء

ساعات العمل . . فهو إذن في حاجة إلى ثلاثة مفاتيح مصنوعة

قبل أن يضع يده على الأوراق ؟

- نعم . . . مفتاح للباب الخارجى . . . ومفتاح لباب المكتب . . .
ومفتاح هذه الخزانة .

- وهذه المفاتيح لا يحملها أحد سواك . . . وسوى سير جيمس
والتر .

- انى لا أحمل مفاتيح الأبواب . . . وانما معى فقط مفتاح
الخزانة .

ففكر هولمز مرة أخرى . . . ثم استطرد يسأله :

- أخبرنى . . . هل السير جيمس رجل منتظم العادات يسيء على
نظام ثابت ؟

- أعتقد ذلك . . . وأرجح أنه يعلق هذه المفاتيح الثلاثة فى حلقة
واحدة .

- هل ذهب إلى لندن ومعه هذه الحلقة ؟

- لقد قرر ذلك قبل موته .

- ومفتاحك . . . ألا يفارق جيبك ؟

- كلا بالتأكيد .

فقال شرلوك هولمز :

- معنى ذلك أن وست اصطنع مفاتيح مقلدة اذ كان هو

الجانى . . . ومع ذلك لم يعثر البوليس فى حيوبيه على أى

مفتاح . . . ثم أن هناك مسألة أخرى : إذا كان فى هذا المكتب

كاتب خائن يريد أن يبيع الرسوم . . . أفليس الأولى به أن ينقل



صورة منها بدلا من أن يسرق الرسوم الأصلية . . . فيعرض نفسه للخطر . . . أن في وسعه أن ينقل الصور يوما بعد يوم دون أن يستريب أحد في أمره . . . أليس كذلك ؟

فأجاب رئيس الكتبة :

- أن نقل هذه الصور ليس من السهولة بالدرجة التي تتصورها يامستر هولمز . . . إذ يستحيل نقلها إلا على من كان ذا المام فنى بالعمل .

- ولكنى كنت أظن أن وست . . . وسير جيمس . . . وكذلك أنت . . . على المام فنى كاف ؟

فهرمستر سيدنى جونسون كتفيه . . . وقال :

- وما الداعى يامستر هولمز إلى التعلق بهذه الفروض . . . والأمر واضح . . . لا يحتاج إلى دليل . . . ألم يعثروا على الرسوم الأصلية في جيوب وست ؟ أليس في هذا الدليل الكافى على جرمه ؟ فقال هولمز :

- ولكنى . . . مع هذا . . . لازلت استغرب إقدامه على سرقة الرسوم الأصلية . . . وهو يستطيع - بحكم عمله - أن ينقل صورة منها . . . وفي هذه الصورة كل المطلوب . . . فضلا عن أنها لا تعرضه للخطر .

فقال رئيس الكتبة مؤمنا :

- إن الأمر يبدو غريبا كما تقول . . . ولكنه مع ذلك أقدم على

سرقة الأوراق الأصلية .

فشرّد هولمز بفكره لحظة ثم قال :

- ان كل خطوة نخطوها في بحثنا تتكشف عن نقطة جديدة . .

معقدة . . . والآن . . . فلنتقل إلى مسألة أخرى . . قيل أن هناك

ثلاث أوراق ناقصة . . وقد فهمت انها من أهم الأوراق

الأصلية .

- هذا صحيح ياسيدى .

- هل لي أن أفهم من هذا أن في وسع من تقع هذه « الأوراق

الثلاث » في يده أن يبنى الغواصة دون أن تكون لديه الأوراق

الأخرى السبع ؟

نأجاب ما خطر لي في أول الأمر . . ولكنى رجعت اليوم إلى

الرسوم . . ودرستها من حذسد . فلاح لي أنني تسرعت في ابداء

هذا الرأي . . ذلك أن بين الأوراق التي استعدناها رسم خاص

بالصمامات الأتوماتيكية التي تتحرك من تلقاء نفسها . . وهو

اختراع جديد لم يوافق إليه أحد غيرنا من العلماء بعد . . وبدونه .

يستحيل بناء غواصة صالحة للعمل . . وان كان منتظرا أن تدلل

هذه العقبة في وقت قصير .

- إذن . . فالرسوم الثلاثة الناقصة هي أكثر الرسوم أهمية . .

وخطورة ؟

- هذا لا ينبغي فيه

- حسنا . . . اسمح لي ان الجول قليلا في البناء لأدرس موقعه . . .
ومساكنه . . . وأحسبني لست في حاجة إلى أن أوجه اليك أسئلة
أخرى

- شكرا لك ياسيدى . . . تفضل من هنا .

فحص هولمز قفل الخزانة . . . ولباب الغرفة . . . وأخيرا
المصاريح الحديدية للنافذة . . . على أن الاهتمام لم يظهر على
وجهه إلا حين هبطا إلى الحديقة . . . ونمت أساريه عن
الانفعال الشديد .

كانت تحت النافذة شجيرات صغيرة . . . مهصورة بعض
أغصانها مما يدل على أنها أزيحت أو وطئت بالأقدام . . . ففحصها
هولمز فحصا دقيقا . . . واستعان في ذلك بعدسته المكبرة . . . كما
فحص آثارا باهتة كانت بادية على الأرض . . . عند
الشجيرات .

ثم طلب إلى رئيس الكتبة أن يخلو المصاريح الحديدية
للنافذة . . . ولفت نظري إلى أنها لا تنطبق من الوسط . . . مما
يجعل من السهل على من عان في الخارج أن يرى ما يجري في
الداخل من خلال الانفراج الذي بين المصراعين .

والتفت هولمز نحري وقال :

- إن تأخير التحقيق ثلاثة أيام قد أفسد الآثار التي كانت



موجودة . . . وكان محتملا أن نجد في هذه الآثار ما يهون
البحث . . . كما كان محتملا ألا نجد فيها شيئا . . . وأظن أنه ليس
ثمة ما يدعونا إلى البقاء في (ولويتش) . . . إذ لن نجنى شيئا من
بحثنا هنا . . . وما إكتشفناه حتى الآن أقل مما ينبغي . . . فلنعد
إلى (لندن) فقد تكون هناك أكثر توفيقا .

وقبل أن نغادر « محطة ولويتش » تزودنا بمعلومات
جديدة . . . فقد أكد لنا قراض التذاكر الواقف بباب المحطة أنه
رأى كادوجان وست - وله به معرفة وثيقة - في مساء يوم اثنين وقد
استقل القطار المسافر إلى (لندن) . . . وكان وحده . . . وقد
ابتاع تذكرة في الدرجة الثالثة .

وأنبأنا القراض أن اضطراب كادوجان لفت نظره . . . وأثار
فضوله . . . فقد كان مرتعد اليدين إلى درجة عجز معها عن أن
يتناول بقية نقوده . . . فكاست القطع الفضية تفلت من بين



أصابعه ... فجمعها القراض وهو دهش مذهول ... ودسها في
يد كادوجان وست !!

وبالرجوع إلى جدول مواعيد القطارات أتضح لنا أن قطار الثامنة
والربع هو أول قطار يمكن أن يستقله وست بعد مغادرته خطيبته
في الساعة السابعة والنصف.

وبعد نصف ساعة صمت هولمز في خلالها ... ولم ينطق
بكلمة واحدة ... تحول نحوي فجأة وقال :

لنعد يا واطسن إلى مالدينا من الحقائق ... يلوح لي اننا لم
نصادف من قبل قضية أشد تعقيد من هذه القضية ... فما
نكشف منها واقعة جديدة إلا انطوت على لغز جديد يستغرق على
الافهام ... وان كمان من المؤكد اننا قطعنا في سبيل النجاح
مرحلة كبيرة ... ان نتأرجح التحريات التي قمنا بها في

(ولويتش) تؤيد التهمة الموجهة ضد كادوجان وست . . ولكن
الأثار التي تكشفت لى عند النافذة يمكن أن تكون أساسا
لفرض جديد فى صالحه . . فلنفرض مثلا أن هناك جاسوسا
اجنبيا اتصل به . . وأغراه بسرقة الأوراق . . ولنفرض أنه نبذ
هذا العرض الدنى . . ورد الجاسوس خائبا . . ولكنه لم يبلغ
الأمير للبوليس إذ يحتمل أن يكون الجاسوس قد طلب منه
الكتمان قبل أن يضارحه بغرضه . . فاضطر كادوجان وست إلى
البر بقسمه . . فلم يكشف حقيقة الجاسوس لولاة الأمور . .
ولعل هذا هو السبب فى أنه كتم الأمر حتى عن خطيبته .
والآن . . فلنتقل إلى الخطوة التالية . .

كان كادوجان وست ذاهبا إلى المسرح فى رفقة خطيبته . .
فمرا بالمكتب . . وفجأة . . لمح كادوجان الجاسوس الأجنبى
متجها إلى المكتب . . متسترا بالصباب . .
وكادوجان وست - كما علمنا - سريع الانفعال . . حاد
الخلق . . فما أن رأى الجاسوس حذاء حفزه الواجب إلى العمل
السريع . . الحاسم . . فتبع الرجل . . واقترب من النافذة . .
ونظر إلى داخل الغرفة من خلال الانفراج الذى بين المصراعين
الحديدين .

ورأى الجاسوس وهو يسرق الوثائق . . فاقتفى خطواته . .

وهذه النظرية تفند تفنيدا كافيا الاعتراض الذى سبق أن

أيديناه . . . وهو أن المعقول في الأمر أن ينقل كادوجان وست
صور الرسوم بدل من أن يسرق الأصول . . . إذا كان هو
السارق . . . ومن هذا نفهم أن الأصول أنها سرقت ولم تنقل . .
لأن السارق شخص آخر . . . غير كادوجان وست . . . شخص
لا يتسع له الوقت لنقل الصور .

والمفروض في هذه الحالة أن يكون أول عمل لكادوجان
وست أن يثبت على الجاسوس السارق . . . وينقض عليه . . .
ويصرخ مستجدا . . . ولكنه لم يفعل شيئا من هذا . . . وإنما
اكتفى بأن يقتفى أثره في صمت وسكون . . . فلم فعل هذا ؟
يمكننا أن نقول جوابا على هذا السؤال أن من الجائز أن
يكون السارق موظفا إلى مرتبة من كادوجان أن نقول أن الموظف
السارق استطاع أن يتواري في الضباب . . . وبفلت من
المراقبة . . . فأسرع كادوجان إلى (لندن) لیسبقه إلى مسكنه . .
وهذا طبعا مع افتراض أنه يعرف مسكن السارق .

ومهما يكن من الأمر . . . فإن الذي دعاه إلى هذا التصرف
لابد أن يكون شيئا خطيرا . . . والا لما ترك فتانه واقفة في
الضباب . . . ولم يحاول أن يرجع إليها لينظرها بأنه ستركها . .
وهنا تزداد المشكلة تعقيدا . . . فهناك فجوة كبيرة بين هذه
الفروض . . . وبين العثور على جثة كادوجان وست ملقاة على
قضبان السكة الحديد . . . وفي جيبه سيم أوراق من الرسوم . .

أو بعبارة أخرى هناك فجوة كبيرة بين ذلك . . وبين وضع جثته
فوق ظهر إحدى مركبات القطار . . فإذا كان ما يكروفت قد
زودنا بقائمة بقائمة الجواسيس الأجانب المقيمين في
(لندن) . . فقد يمكننا أن نكتشف شخصية الجاسوس الذي
سرق الأوراق . .

وكانت القائمة المنشودة في انتظارنا بمنزلنا في « شارع بيكر »
مع رسول خاص أوفده إلينا مايكروفت هولمز . . فألقى شرلوك
نظرة سريعة على القائمة . . ثم قرأ على رسالة أخيه . . وهذا
نصها : « في القائمة أسماء كثيرة لا حصر لها . . ولكن الشطر
الأكبر منها لصغار الجواسيس وأقلهم شأنًا . . وهذا عمل
لا يقدم عليه إلا كبارهم . . ولهذا أتجه بريتي إلى ادولف ماير
بالمنزل رقم ١٣ بشارع جورج الكبير في (وستمينستر) . .
ولويس لا روتير بفيللا كامبدن في (نوتينج هيل) . . وهيجو
أوبرستين بالممنزل رقم ١٣ بحداائق كولفيلد في
(كنسنتون) . . والثالث منهم كان موجودا ف (لندن) إلى
يوم الاثنين الماضي . . ولكنه رجل طبقا لما جاء في تقارير رجال
البوليس .

« وانه ليسرني ياشرلوك أن يكون قد لاخ لك قبس من
الضوء في هذا الظلام الدامس . . فان رئيس الوزارة يتراقب

نتيجة أبحاثك في هذه وصبرنا قد ... وقد أرسل جلالته الملك
مندوباً عنه للاستفسار عما أفضت إليه أبحاثك ... أو بعبارة
أخرى يمكننى أن أقول لك أن جميع رجال الدولة يترقبون في
أهتمام نتيجة عملك ...
والحكومة تضع في يدك كل السلطة التى تتطلبها للوصول إلى
الغاية المرجوة »

« مايكروفت هولمز »

وابتسم شرلوك هولمز وقال :
- أخشى أن لا تكون هناك أية فائدة في هذه السلطة التى تريد
الحكومة أن تضعها فى يدي ... لأن جميع قوات الجيش والبوليس
لن تغنى عن الأمر شيئاً .

ونشر « خريطة لندن » فوق المنضدة ... وعكف عليها
يلدرسها ... ثم رفع رأسه وفي وجهه دلائل الارتياح ... وقال :
- أنك تعرف طبعاً ... يا عزيزى واطسن ... أن بعض الخطوط
التي تجرى تحجت الأرض تخرج من الأنفاق عند « مجمع
الخطوط » فى الجهة الغربية من (لندن) ... وأذكر - وإن لم أكن
متأكداً - انى رأيت أثناء سفرى ... نوافذ بيوت مطلة فوق
القطار مباشرة ... فلنفرض أذن أن القطار وقف ... أو أبطأ فى

السير تحت إحدى هذه النوافذ . . . فليس يكون حسيرا أن لو وضع

الجثة فوق سطح المركبة .

فقلت له معترضاً :

- هذا تفسير بعيد الاحتمال .

وابتسم هولمز وقال لي موضحاً :

- هيل تعلم يا عزيزي واطمن المتل القديم الذي يقول « إذا

أنفقت جميع الحلول . . وأعوزتك التفسيرات المقنعة فخذ

التفسير الوحيد الذي لديك . . وان كان بعيد الاحتمال . . وثق

انه التفسير الصحيح » . . ذلك لأن قلة الاحتمالات ليس

معناها ان الأمر مستحيل التفسير . . بضاف إلى هذا ان منزل

يطل على شريط السكة الحديدية . . فهل يكون مستحيلاً أنه

هو مرتكب هذه الجريمة ؟ . . وأن الجثة وضعت على سطح

المركبة من إحدى النوافذ ؟

لقد استخفني الطرب عندما اكتشفت ذلك . . ولعل أمرى

يدهشك . . فهل عرفت السر الآن ؟

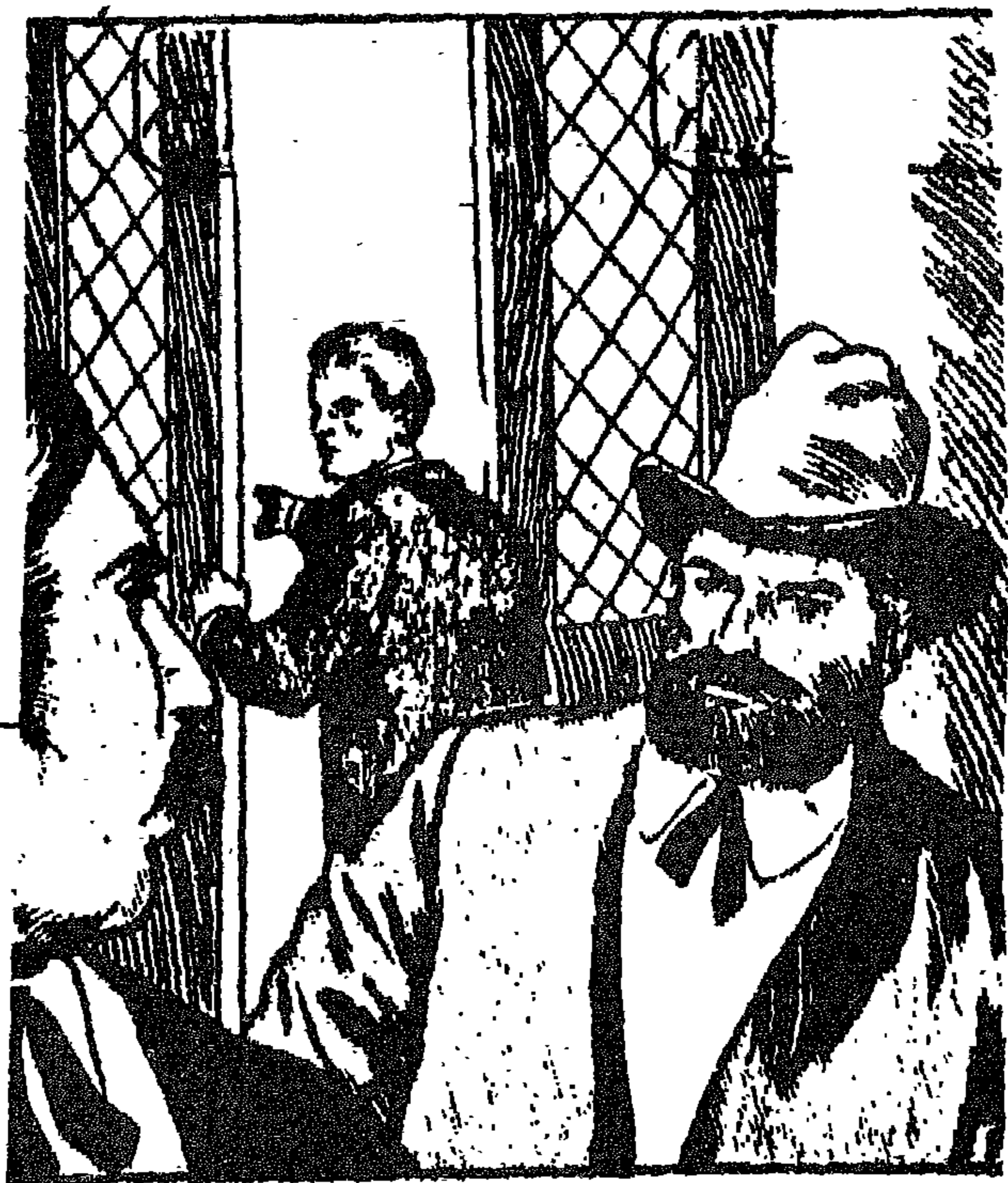
فنهتفت قائلاً :

- اذن فهذا السر ؟ !

فأجاب في زهو :

- نعم يا صديقي . . ومنذ هذه اللحظة أصبح هيجو أو برستاب

هو ضالتي المنشودة وقد ذهبت إلى « محطة جلوشيستر »



وبصحبتي أحد الموظفين . . وسرنا على الخط الحديدي . .

فتأكدت أن نوافذ مباني « حدائق كولفيلد » - حيث يقبم الجاسوس - تطل مباشرة على الخط الحديدي . . بل وعرفت أكثر من هذا . . عرفت أن قطارات الخطوط السفلية تقف عند هذه النوافذ بضع دقائق لاختلاء الطريق أمامها ريثما تمر القطارات الكبيرة التي قد تكون قادمة من أقصى البلاد .
- أحسنت ياهولمز . . أحسنت .

فقال في صراحة :

- إلى حد ما يا واطسن . . إلى حد ما . . لقد تقدمنا كثيرا ولكننا لازلنا بعيدين عن الهدف .

- حسنا . . وماذا فعلت بعد ذلك ؟

- بعد أن فحصت الجهة الخلفية من المنزل . . عدت إلى مدخله . . فتأكدت أن الجاسوس فر هاربا . . طبقا لما جاء في تقارير البوليس . . والمنزل كبير المساحة . . وغبر مؤثث . . واوبرستين يقيم في الطابق الأعلى منه . . مع خادم واحد . .
يحتمل جدا أن يكون شريكاً له .

وهناك مسألة أخرى جدية بالاهتمام يا واطسن . . وهي ان اوبرستين غادر (انجلترا) لبيع الرسوم دون أن تكون لديه أية فكرة عن أن أمره قد انكشف . . وإن البوليس قد راز مسكنه . . وهذا سافر مطمئنا دون أن تخالجه ذرة واحدة من

الشك .

- ولكن ألا يمكننا أن تستصدر أمر بالقبض عليه ؟

- وهل لدينا دليل حاسم نبرر به استصدار هذا الأمر ؟

- إذن ما العمل ؟

- سنزور مسكنه خلسة . . فقد نعثر على أوراق ومكاتبات هامة

نحتمل أن يكون الجاسوس قد تركها مكانها اطمئنانا منه إلى أنه

فوق مستوى الشبهات حتى الآن . . لا سيما وأن في نيته أن يعود

ثانية إلى المنزل مادام يشعر بالأمان . . ولا يخشى شرا .

فتمتت أقول :

- اسمع لي ياهولز أصارحك بأني لا أميل إلى هذا السطو غير

القانوني !!

فقال بطيب خاطر :

- كن مطمئنا يا صديقي . . إن مهمتك لن تعدو الوقوف في

الطريق للمراقبة . . أما أنا فساقوم بارتكاب (الجريمة) . .

والمسألة يا واطسن أخطر من أن نتعلق فيها بالرسميات . . تذكر

رسالة أخي مايكسروفت . . ووزارة البحرية . . ورئيس

الوزراء . . والملك الذي يترقب أنباءها باهتمام . . تذكر هؤلاء

جميعا . . تعلم أن ذهابنا لا مفر منه .

وكان جوابي على ذلك أن نهضت واقفا وأنا أقول :

- أصيبت ياهولز . . لا مفر من ذهابنا .

فانبعث بدوره واقفا . . وهز يدي في حرارة . . وقال :

- كنت أعلم أنك لن تتخلى عني . .

أمرت لحظة خاطفة خيل الى فيها أنى رأيت في وجهه بادرة
من بؤادر الحنان والرقّة . . وفي اللحظة التالية استعاد ثباته
المعهود . . وألقى سترا على ماخلجه من الضعف الانساني .
وأخيرا قال لي :

- ان المنزل على مسافة نصف ميل من هذا المطعم . . ولكننا
لسنا على عجل من أمرنا . . فلنذهب إليه سيرا على الأقدام . .
وإياك أن تتخلص من الأدوات التي في جيبك فهي الدليل
الوحيّد على أنك لص . . والقبض عليك بهذه المهمة سيكون
من حوادث التاريخ البارزة !!

كانت « مباني » حدائق كولفيد « عبارة عن مجموعة من
المنازل المشيدة على الطراز الفيكتوري . . وهي تقع في الطرف
الغربي الأقصى من مدينة لندن . .

ولاح لنا أن في المنزل المجاور حفلة موسيقية للأطفال . . إذ
كانت أصواتهم رفيعة . . حادة . . تنبعث من الداخل . .
مصحوبة بعزف الموسيقى . . والضحكات الناعمة . .
اللطيفة .

وكان الضباب لا يزال ناشرا لواءه على المدينة . . فأشعل

هولمز مصباحه الكهربائي . . وسلطه على الباب الضخم . .
المتين . .

والتفت هولمز نحوي قائلاً :

- ان المهمة يا واطسن أشق مما كنت أتصور . . فالباب موصد
بالقفل . . ومزود بمزلاج ضخم . . والرأى عندي أن نتخطى
السياج الى الحديثة . . فقد يكون الباب الداخلى أقل متانة من
هذا الباب . . فهيا ساعدنى على الوثوب إلى الداخل .

واستقر هولمز فوق سطح السور . . ومد يديه فساعدنى على
الصعود . . وما كدنا نشب إلى الداخل . . حتى سمعنا فى
الخارج وقع خطوات شرطى يقترب من المكان .
ولما ابتعد وقع خطواته . . شرع هولمز يعالج الباب بالادوات
التي جثته بها . .

وبعد دقائق انفتح الباب . . فوثبنا إلى البهو المظلم . . ثم
أغلقنا الباب خلفنا .



الفصل الخامس



بيت الجريمة

أرسل هولمز ضوء مصباحه في أرجاء المكان حتى استقر على نافذة في صدر البهو . . فهتف بي قائلاً :

- لا ريب أن هذه هي النافذة التي حدثتك عنها .

وما كاد هولمز يفتح النافذة حتى سمعنا دوى قطار يمر تحت النافذة . . وابتلعه الظلام .

وكانت النافذة من الخارج ملوثة بهباب المداخن . . ولكن سطحها مع ذلك كان أقل سواداً في بعض الجهات . . ولا أثر له في جهات أخرى .

وقال هولمز يخاطبني :

- هذه المواضع التي يقل فيها السواد هي التي وضعت الجثة فوقها . . ولكن ما هذا يا واطست ؟ إنها آثار بقع من الدماء بلا منازع . .

وأوماً بأصبعه إلى بقع باهتة اللون على سياج النافذة وقال :

- هذا دليل واضح يؤيد نظريتي . . فلنبق في مكاننا هذا حتى يمر بنا أحد القطارات لنرى كيف تتم التجربة .

وما كنا في حاجة إلى انتظار طويل إذا ما لبثنا أن سمعنا دوى القطار . . ورأيناه يخرج من فوهة النفق . . ثم يتباطأ في سيره . . ويقف دفعة واحدة تحت النافذة مباشرة .

وكانت المسافة بين النافذة . . وسطح أقرب مركبة إلينا . . لا تزيد على أربعة أقدام . . فأغلق هولمز النافذة . . والتفت إلى

ياواطسون قد رأيت كيف تحققت نظريتي ..

فما رأيك ؟

.. أنك أعجوبة! ياهولز .. ونبوغك لم يتجل من قبل كما تجلى اليوم .

فهر هولز رأسه نفيا .. وقال :

.. لا أستطيع أن أخبرك في رأيك هذا .. ففي اللحظة التي اعتقدت فيها أن الجثة وضعت على سطح المركبة كانت بقية الاستنتاجات منطقية واضحة .. ولم يخالجنى شك في أن للجاسوس بيتا يقع على الخطوط الحديدية مباشرة .. وبما كنت في حاجة إلا إلى الدليل المادي الذي يدعم نظريتي .

ثم تنهد .. وقال :

.. أنى لا أستطيع أن أزعم أننا بلغنا من النجاح ما كنا نرجو .. إذ لا يزال الهدف الأكبر بعيدا عنا .. ولا زالت الصعوبات تعترض طريقنا .. ولكنى أرجو أن نجد في البيت ما يمهد أمامنا سبيل البحث .

وهبطنا إلى الطابق الأول .. فألفينا أنفسنا في قاعة للطعام

لا تحتوى على ما يشير الاهتبا ..

ثم انتقلنا إلى الغرفة التالية .. وكانت مخدعا للنوم .. فلم



نجد فيها كسابقتها ما يلفت النظر .

أما الغرفة الثالثة فكانت ضالتنا المنشودة . . ولذا شرع هولمز
بفحصها فحصا دقيقا . . منظما .
كانت أكوام الكتب . . وأكداس الورق . . متناشرة في
أرجائها وكان واضحا انها تستعمل بمثابة مكتب .
وأخذ هولمز يفتش أدراجها بعناية . . ويجوس خلالها محتويات
الدولاب . . دون أن يعثر على ما يبدد التجهم الذى يعلو
وجهه !!

وبعد ساعة كاملة من بحث دقيق قال صديقى :
- لقد عرف الخبيث كيف يمحو آثاره . . فلم يترك ما يؤيد
التهمة ضده . . ولا شك أنه أعدم الرسائل المريبة . . أو حملها
معه . . ومع ذلك فهذهى هى فرصتنا الأخيرة . . فان أفلتت منا
كغيرها . . فلا رجاء لنا بعد ذلك .
وتناول صندوقا صغيرا يستعمل لحفظ النقود . . وكان
موضوعا على المكتب . . ففتحه بآلة خاصة . . فاذا هو محشو
برزم من الأوراق . . حافلة بمجموعات مختلفة من الأرقام . .
دون أن تكون هناك أية إشارة إلى نوعها . . أولغاية منها . .
وإن كانت ثمة عبارات قليلة توحى للذهن بأن هذه الأرقام
علاقة ببناء الغواصات مثلا . . ضغط الماء . .

الضغط على البوصة المربعة . . إلى غير ذلك .

ونحنى هولمز هذه الأوراق في شيء من نفاد الصبر . . ثم تناول
مظروفاً يحتوي على قصاصات من الصحف نثرها على المائدة . .
وألقي عليها نظرة سريعة . . وعندئذ تبينت على الفور . . من
أسارير وجهه . . أنه وقع على أثر جديد . . وأن رجاءه في
النجاح قد تضاعف .

وغمغم يقول :

.. ما هذا يا واطسون ؟ خطابات متبادلة عن طريق الصحف . .
اعلانات في صحيفة « النديلى تلجراف » . . التواريخ غير
ظاهرة . . ولكن السياق يدل على ترتيباتها . . وهذه هي الرسالة
الأولى :

« أرجو أن أسمع نبأً جديداً عاجلاً - قبلنا جميع الشروط -
اكتب على العنوان الموجود في البطاقة - بيرو »
وهذه هي الرسالة التالية :

« وصفها صعب ومعقد وغير مفهوم - أريد تقديراً وافياً -
التمن سيدفع اليك على الفور بمجرد تسليم البضاعة -
بيرو » .

أما الرسالة الثالثة . . فهذا نصها :

« الأمر مستعجل جداً - سأعدل عما أريد إذا لم تعجل بتنفيذ

التعاقد - أضرب لى موعدا فى رسالة تبعث بها - انتظر اعلان
بالموافقة على الموعد - بىرو .

وأخيرا الرسالة الآتية :

« مساء الاثنين بعد الثامنة - خبطتان على الباب - لن يكون
هناك سوانا - لا داعى للخوف والريبة - الدفع نقدا بمجرد
تسليم البضاعة - بىرو . »

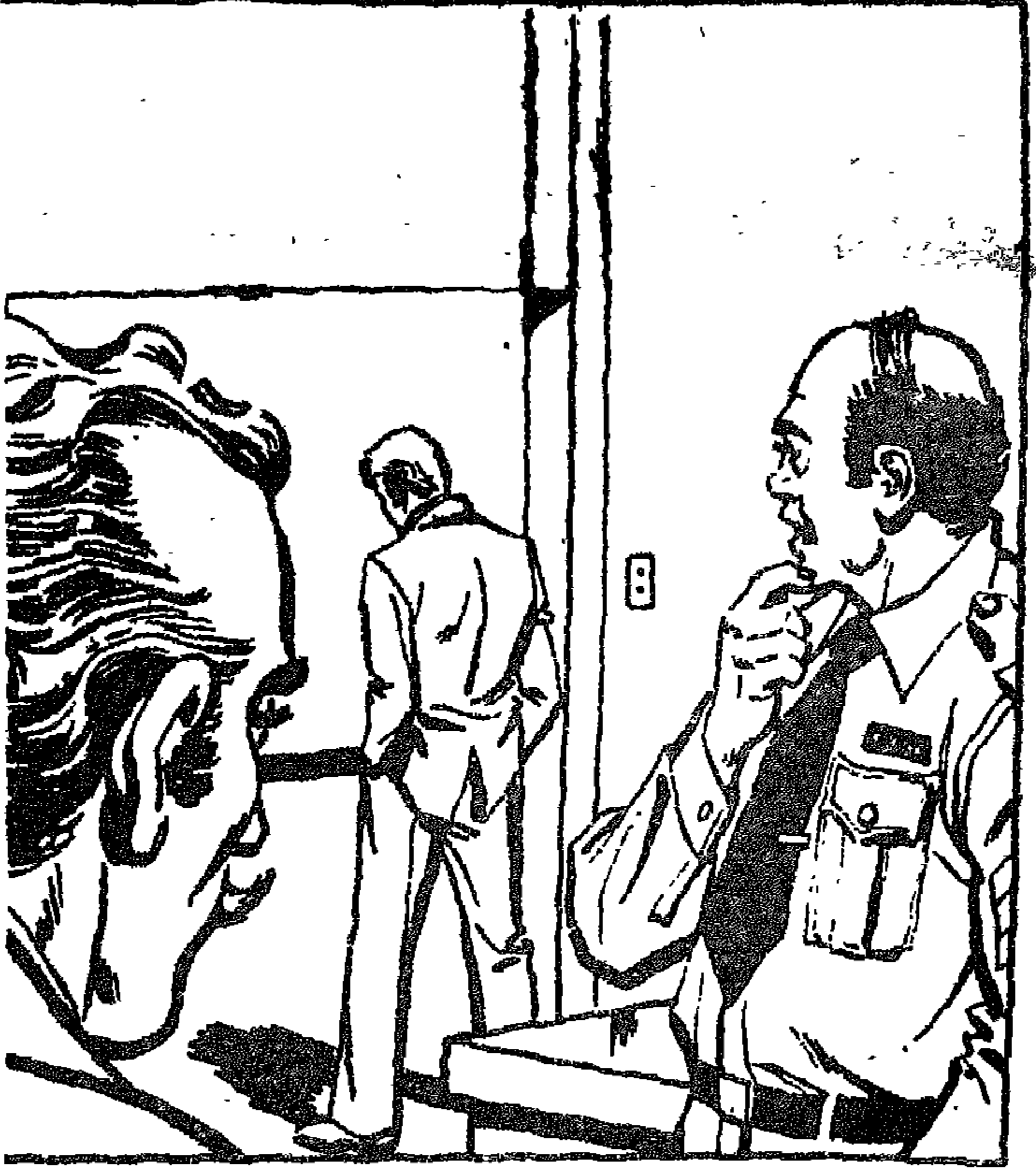
هتف شرلوك هولمز قائلا :

- هذا سجل واف . . شامل . . ياواطسن ! ليتنا نستطيع أن
نكتشف شخصية « الرجل الآخر » الذى سيقوم بتسليم
البضاعة .

وغرق برهة فى خواطره . . وهو ينقر بأصابعه على حافة
المكتب . . ثم انبعث واقفا وهو يقول :

- نخيل إلى أن الأمر ليس عسيرا . . هيا بنا ياواطسن فليس لدينا
ما نفعله فى هذا البيت . . فلنذهب إلى ادارة « صحيفة الديلى
تليجراف » . . فهناك قد نستطيع أن نحقق ما نصبو إليه . .
ونصل إلى مانريد .

الفصل السادس



رسالة إلى الرجل الغامض

في صباح اليوم التالي حضر مايكروفت هولمز . . والمفتش
ليستراد إلى زيارتنا . . بناء على دعوة من شرلوك هولمز .
وقد قص هولمز عليها ما كان من أمره في اليوم السابق . . فهر
ليستراد رأسه . . حين علم بسطونا على البيت . . ولم يلبث أن
قال في شيء من الحدة :

- أننا معشر رجال البوليس الرسمين لا نستطيع أن نقدم على
هذه الأعمال . . فلا عجب يا مستر هولمز إذا استطعت أن
تتفوق . . وتتغلب علينا . . وتصيب من المعلومات فانقصر
دونه . . ولكنني أخشى أن تسرف يوما في الاندفاع . . فتجد
نفسك . . وصديقك الدكتور واطسن عرضة للمشاكل
والمتعب .

فضحك هولمز وقال :

- في سبيل الوطن . . ولدة المعامرة تهون كل المتعب . . أليس
كذلك يا واطسن ؟ سنكون شهداء على مذبح الوطن . . ولكن
مارأيك في هذا يا مايكروفت ؟

فهتف مايكروفت بصوته الجهورى :

- بديع يا شرلوك . . بديع جدا . ولكن هل في وسعك أن تبلغ
الغاية المرجوة ؟

فتناول هولمز صحيفة « الديلي تلجراف » الملقاة على

لمقعد . . وقال لمايكروفت :

.. ألم تقرأ رسالة بيرو التي نشرها اليوم ؟

فصاح مايكروفت في دهشة :

.. ماذا ؟ رسالة أخرى ؟

.. نعم .. وهذا نصها : « الليلة نفس الموعد ونفس المكان -

خبطان - الأمر خطير جدا - سلامتك متعلقة في كفة الميزان -

بيرو »

.. عظيم جدا .. (لو لبي صاحبنا هذه الدعوة لظفرنا به في

الحال .

فابتسم هولمز وقال :

.. أنى أنا الذى نشرت هذا الاعلان لأوقعه في الفخ .. فإذا

استطعنا أن ترافقانى إلى « مبانى حدائق كولفيلد » في الساعة

الثامنة .. فقد تنكشف لنا من اللغز ناحية جديدة .

واتفقنا جميعا على الذهاب معه .. وحدثنا الموعد لذلك .

ولعل من أبرز مزايا شرلوك هولمز قدرته الفذة على طرح

مشاغله .. وهمومه .. وصرف ذهنه إلى أية ناحية غير ناحية

العمل .. حين يعتقد أن إدمان التفكير في اللغز الذى لديه لن

يؤدى إلى تقديم جديد .

وأذكر أنه أمضى سحابة ذلك النهار منهمكا في إتمام رسالة



عن « تأثير الموسيقى على الحيوانات » . . وكيف انها تخفف من
حدة طبيعتها . . وتنشط من ذكاءها !!

ولو أن شخصا رآه وهو منهمك في الكتابة لوقع في روعة أنه
ليس لدى هذا الرجل ما يشغله . . وأن الحكومة لم تضع على
عائقه عبء انقاذ سر من أخطر أسرارها الحربية .

وفي نفس ذلك الوقت كنت أنا جالسا أتعذب . . وأفكر في
جسامة المسئولية الواقعة على كواهلنا . . فالدولة كلها في غاية
الانزعاج . . وسرنا الحربي يكاد أن يتسرب إلى أعدائنا .
وكلما فكرت في هذا . . تهدمت مني الأعصاب . . فكان مما

يفه عن أنساقه الضعيفة والسياسة المتظمة

الفصل السابع



من القاتل ؟

التقى بنا مايكروفت هولمز . . والمفتش ليستراد في حانة على طريق « جلوشستر » في الموعد الذي ضربه لهما هولمز .

وفي تمام الساعة الثامنة مساء كنا جميعا جالسين في قاعة المكتبة . . في انتظار مجيء الرجل الذي سرق سر الغواصة . . وباعها إلى الجواسيس الأجانب .

ومرت ساعة . . أعقبتها ساعة أخرى .
وحين أرسلت ساعة الكنيسة إحدى عشر دقة خيل إلينا أن كل دقة منها كانت معولا يقوض رجاءنا وآمالنا . . وراح ليستراد ومايكروفت يتلملان في مقعديهما . . وينظران في الساعة مرتين في الدقيقة الواحدة !!

أما شرلوك هولمز . . فكان . . على النقيض من ذلك . . ساكنا . . رابط الجأش . . وقد أغمض عينيه نصف إغماضة . . وإن كانت كل جارحة من جوارحه متوثبة . . متحفزة .

وفجأة رفع رأسه . . وأصغى .
وبعد لحظة همس إلينا :

« خيرا . . قد أتى .

وسمعنا وقع أقدام في الخارج . .

ثم دقتين متابعتين على الباب .

نهض هولمز واقفا . . وأشار إلينا بالبقاء حيث كنا .

وكان البهو مضاء بنور خافت . .

وفتح هولمز الباب الخارجى . .

ودخل القادم المجهول . .

وأوصد هولمز الباب خلفه . . وتمتم قائلا :

.. تفضل بالدخول .

وفي اللحظة التالية كان القادم المجهول واقفا امامنا فى قاعة

المكتبة .

وكان هولمز يسير خلفه فى خطوات خفيفة .

ما أن استقر بصر الرجل علينا حتى انطلقت من صدره

صرخة فزع . . ودهشة بالغة .

واستدار يبغي الفرار . .

ولكن هولمز أمسك به . . وأعادته إلى الشرفة فى دفعه عنيفة .

وقبل أن يستعيد الرجل توازنه . . كان هولمز قد أغلق

الباب . . وأسند ظهره .

وأدار الرجل فينا نظره تنم عن الذعر . . وترنح قليلا . . ثم

سقط على الأرض غائبا عن الوعي .

وحين وقع النور على وجهه رأينا أن الرجل ليس إلا الكولونيل
فالتين والتر !!



قال لي هولمز وهو يهز رأسه في دهشة :
- يمكنك يا واطسن أن تضمن روايتك عني أنني كنت غيبا في
هذه المرة . . فقد كنت أتوقع أن يكون القادم شخصا آخر .
فقال مايكروفت في لهفة .

- ومن هذا الرجل ؟

- انه الأخ الأصغر للمرحوم سير جيمس والتر ، مدير قسم
الغواصات « . . ها هو ذا قد بدأ يستفيق من أغمائه . . فدعوا
أمر استجوابه لي .



وحملنا الرجل الغائب عن الوعي إلى الأريكة .
وبعد لحظات أفاق من أغمائه .
وانتصب جالسا . . وفي وجهه ماينبيء بأشد دلائل
الفرع . . ثم مر بيده على جبينه . . كأنها ينكر ما
تري عيناه .

وأخيرا قال متسائلا :

- ولكن ما معنى هذا بحق السماء . . لقد جئت أوزر مستر
اوبرستاين .



فأجابه هولمز بقوله :

- لقد إنكشف كل شيء يا كولونيل والتر . . . ولست أستطيع أن أتصور كيف يقدم انجليزى صميم على مثل هذه الفعلة . . . ولكن يجب أن تعلم اننا لا نجهل شيئا عن أمر المكاتبات التى دارت بينك . . . وبين اويرستاين . . . فدعنى أشير عليك بأن تعترف اعترافا كاملا . . . ففى هذا الاعتراف ماينبىء على الأقل بأن الندم قد أركك على ما فعلت . . . فهناك بعض تفاصيل لا زلنك نجهلها . . . والأمر فى الافضاء بها موكول اليك . . . فتمتم الرجل متوجعا . . . متألما . . . ودفن وجهه بين يديه . . . فانتظرنا أن يتكلم . . . ولكنه لبث صامتا لا يقول شيئا .

وأخيرا تكلم سرلوك هولمز قائلا :

- أستطيع أن أؤكد لك يا كولونيل والتر اننا على علم تام بكل شيء . . . فنحن نعرف أنك كنت فى حاجة ماسة الى المال . . . وانك أخذت غالبا المفاتيح التى أوتمن اخوك عليها فصنعت مثلها . . . وانك كاتبت اويرستاين . . . فكان يرسل ردوده اليك عن طريق الاعلان فى « الديلي تلجراف » .

ونعلم أيضا انك ذهبت إلى المكتب فى مساء الاثنين الماضى . . . متسترا بالضباب . . . فلمحك كادوجان وست . . . واقتضى أشرك . . . ومن المحتمل انه كان يرتاب فى أمرك من قبل . . . أوراك وأنت تسرق الوثائق . . . ولكنه لم يستنجد

بأحد . . . اذ كان من المحتمل انك لم تسرقها . . . وانك إنما
أخذتها بأمر من أخيك لأنه في حاجة إليها .
وبناء على ذلك نخل كادوجان وست عن كل ما يشغله . .
وانطلق في أثرك . . تحت ستار الضباب . . حتى هذا البيت .
وكأى وطنى مخلص لم يجد الشاها بدأ من الدخول وحينذاك لم
تكتف باكولونيل بارتكاب جريمة الخيانة فحسب . . وانما لوشت
يديك بدماء أيضا . . وقتلت الشاب التعس .



هتف الكولونيل في دعر :
- أنى لم أقتله . . أنى لم أقتله . . أقسم أمام الله أنى لم أقتله .
فقال له هولمز في صرامة :
- حدثنا اذن كيف لقي كادوجان وست حتفه قبل أن توضع جثته
على سطح مركبة القطار .
فقال الكولونيل في تمخاذل واعياء :
- سأحدثكم بكل شىء . . أقسم أنى سأفضى اليكم بكل
ما أعلم .



وصمت الرجل لحظة ثم استطرد يقول :
- اعترف بأنى سرقت الأوراق كما قلت أنت تماما . . فقد كنت
غارقا في الديون بسبب المضاربات . . وكنت في حاجة الى

المال . . . فعرض على اوبرستين خمسة آلاف جنيه . . . فقبلتها
لأنقاذ نفسى من الخراب . . . ولكنى اقسم لكم انى برىء من
دماء هذا الشاب .

كان كادوجان وست يرتاب فى أمرى . . . وقد اقتفى خطواتى
كما ذكرت . . . ولم أفطن للأمر إلا وأنا واقف عند الباب . . . اذ
كان الضباب كثيفا .

وما أن فتح اوبرستين الباب حتى وثب اليها الشاب من
احشاء الضباب . . . وسألنا عما تنوى أن نفعل بالأوراق .

ودعاه اوبرستين الى الدخول ليجيبه على سؤاله . . . وما كاد
الشاب يتقدم خطوات فى البهو حتى عاجله اوبرستين بطعنه من
مدية كان كان يخفيها فى ثيابه .

وكانت الطعنة قاتلة .

وقد لفظ أنفاسه الأخيرة بعد خمس دقائق على الأكثر .

ورحنا نتبادل الرأى فيما حدث ننشد طريقا للخلاص من
هذه الورطة الشائكة .

وهنا قذكر اوبرستين أن القطارات تقف بضع دقائق تحت
النافذة . . . وأن من الممكن أن نطرحه على ظهر احدى
المركبات . . . ولكن قبل أن ننفذ ما عقدنا عليه العزم فحضر
اوبرستين الأوراق التى حملتها إليه . . . وقال أن ثلاثا منها ذات

أهمية قصوى . . . وأنه مضطر إلى الاحتفاظ بها .

قلت له معترضاً :

- هذا مستحيل . . . لو أنك احتفظت بها . . . لأثرت ضجة كبرى

في (ولويتش) . . . فلا مناص من إعادتها إلى مكانها في الخزانة .

فقال اوبرستين :

- بل يجب أن أحتفظ بها لأنها تتضمن بيانات ورسوم فنية

لا يمكن نسخ صورة منها في خلال هذا الوقت القصير .

فقلت في شيء من الحزم والغضب :

- في هذه الحالة يجب أن تعاد جميع الأوراق الليلة .

وفكر اوبرستين برهة . . . ثم أخبرني أنه وفق إلى حل

للمشكلة .

واستطرد موضحاً .

- سأحتفظ بالأوراق التي أبتغيها . . . أما الأوراق السبع

الأخرى . . . فسوف نضعها في جيب هذا الشاب . . . فإذا

ما عثروا عليها في جيبه ظنوا أنه هو سارق الوثائق كلها .

وحبذت هذه الفكرة . إذا كانت هي في رأي المخرج الوحيد

للورطة التي أوقعت نفسي فيها .

وانتظرنا نصف ساعة عند النافذة . . . حتى مر بنا أحد

القطارات . . . ووقف تحتها



وكان الضباب كثيفا . . لاتبين فيه العين شيئا . . فاستطعنا
أن نضع جثة كادوجان وست على سطح المركبة دون أن يرانا
أحد .

وانتهى الأمر فيما يتعلق بى .

وقال شرلوك هولمز متسائلا :

:- أنتحوك ؟

فأجاب الكولونيل :

- لم يوجه إلى كلمة واحدة . . ولكنه فاجانى مرة وأنا أعبت
بمفاتيحه . . فداخله الشك فى أمرى . . وكانت هذه الريبة
هى التى دفعته إلى الانتحار حتى لا يرى شرف الأسرة ممرغا فى
أحوال الفضيحة والعار .

وساد الحاضرين صمت قصير .

ثم تكلم مايكروفت هولمز .

قال فى نبرات رصينة . . هادئة :

- هل تريد ان تكفر غما فعلت . . ولو إلى حد ما ؟ قد يخفف

هذا التكفير عنك شيئا من عذاب الضمير . . وقد يفضى إلى

تخفيف العقوبة عنك .

- أى تكفير تبتغى منى ؟

- أين ذهب اوبرستين بالأوراق ؟

- لست أدري .

- ألم ينبئك بعنوانه ؟

- انبأني بأن الرسائل التي ترسل باسمه إلى « فندق اللوفر »

بباريس ستصله حتما .

فقال شرلوك هولمز :

- أذن ففى وسعك أن تكفر عما ارتكبت .

فهتف الكولونيل :

- انى على استعداد لأن أفعل كل ما تطلبوه منى . . اننى أمقت

هذا الرجل . . فهو السبب فى دمارى . . وتلويث شرفى .

فقال شرلوك هولمز .

- هاك ورقة وقلها . . فاجلس إلى هذا المكتب . . واكتب

ما أمليه عليك . . وسجل على المظروف العنوان الذى سوف

أذكره لك . . حسنا جدا . . اليك الرسالة :

« سيدى العزيز

بخصوص الصفقة التي عقدت بيننا أظنك قد لاحظت الآن

أنه ينقصك عنصر جوهرى لا استغناء عنه . . وعندى ما يكمل

هذا النقص . . وما يجعل الموضوع مستكملا . . وافيا .

« وأظنك تدرك بطبيعة الحال انى قد احتملت متاعب

ومشقات عديدة . . ولهذا أريد أن تزودنى بخمسةائة جنيه

أخرى على الفور .

« وأنت تعلم انى زيادة فى الاحتياط والتبصر لا أوافق على استلام المبلغ عن طريق البريد . . . وانما أصر على أن يكون الدفع نقدا .

« وكان بودى لو استطعت اللحاق بك إلى فرنسا . . . ولكن سافرى فى الوقت الحاضر كفىل بإثارة الشكوك حولى . . . ولا سيما وأنت تعلم أن أخى قد مات .

« ولهذا سأكون فى أنتظارك بقاعة التدخين فى (فندق شيرنج كروس) فى الساعة الثانية عشرة من يوم السبت القادم .
« ولا تنس أخيرا انى لن أقبل الثمن الا نقدا . . . نقودا ذهبية أو أوراقا مالية من فئة صغيرة » .

ولما فرغ شرلوك هولمز من إملاء هذه الرسالة على الكولونيل فالتين والتر . . . قال له :

.. هذا يكفى . . . وقع الرسالة الآن . . . ولن يدهشنى أن تحمله هذه الرسالة على الحضور حالا .

وصح ما توقعه هولمز .

كان اوبرستاین شديد التلهف إلى استكمال أعظم عمل من أعمال الجاسوسية قام به فى حياته .

فبحق مسرعا إلى الموعد المضروب . . . ووقع فى الفخ .



وسيق من الفندق إلى السجن . . حيث أمضى فيه خمسة عشر
عاما .

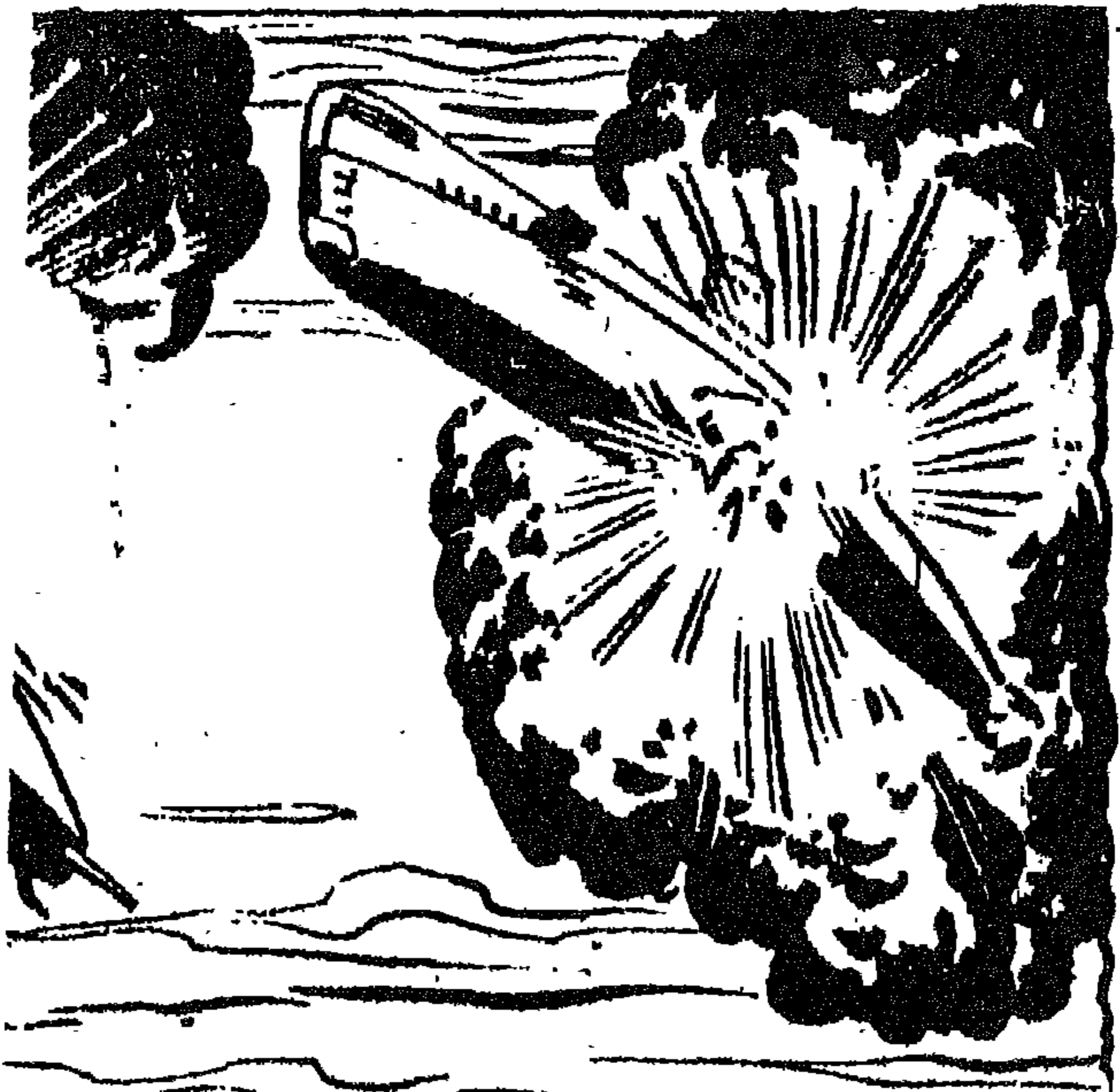
وعثر البوليس فى حقيبته على الرسوم المسروقة وكان الشقى قد
عرضها بالمزاد على بعض دول أوربا المعادية لانجلترا . . وكانت
الصفحة شبكة على الانتهاء .
أما الكولونيل والتر فمات فى سجنه فى نهاية العام الثانى من
المدة المحكوم بها عليه .

وعاد هولمز إلى اتمام رسالته المعهودة عن « تاريخ الموسيقى فى
القرون الوسطى » .
واستطاع أن يفرغ منها . . وينشرها على الناس . . فلقى
من النقاد كل تقدير .

وبعد بضعة أسابيع دعى شرلوك هولمز إلى (قصر
وندسور) . . حيث حظى بشرف لقاء الملك والملكة .
وعند خروجه من القصر شوهد يثبت ربطة عنقه بدبوس
موضع بهاسة كبيرة . . نفيسة .
ولما سأله عن هذه الماسة . . وما إذا كان قد ابتاعها . .
أجابنى قائلا .

ليست قيمة هذه الماسة يا عزيزي واطسن في ثمنها . . وانما في
أن يدا ملكية . . رقيقة . . لمستها . . وثبتتها في ربطة عنقي .
وثق يا عزيزي اني سأظل طول حياتي اذكر هذه القضية
بالزهخو . . والفخار . . اذ كانت سببا فيما ظفرت به من عطف
ملكى كريم .

« تمت »



مغامرات شرلوك هولمز

سر الغواصة



يموت رجل .. ويتحر آخر .. وتختفى
تصميمات غواصة حربية من نوع جديد ..
وتطلب الحكومة اجراء تحقيق عاجل ..
فيكشف خبايا القضية الغامضة البوليس السرى
العظيم شرلوك هولمز .. الرجل الذى خلق من
الاستنتاج فنا رقيقا .. ان « مغامرات شرلوك
هولمز » كانت .. ولا تزال .. تدرس لرجال البوليس
فى « سكوتلانديارد » كنموذج لقدرة العقل
البشرى على القياس والمنطق فى كشف أشد
الجرائم غموضا .. وتعقيدا ..



ترجمة

العدد القادم: الجريمة